خاتمـــة

قلنا فى مقدمة الكتاب إننا سنبدى فى الخاتمة رأينا فى قوانين الفاتح فقد آن لنا أن ننجز ما وعدنا به .

منح الدين الاسلامى رئيس الدولة التى دستورها الشريعة الاسلامية بعض سلطات فى وضع قوانين واصدار أوامر وهذه السلطات وان كانت معلومة للذين درسوا الفقه الاسلامى فمع ذلك نرى من المناسب أن نقدم بعض معلومات إجمالية عن مدى تلك السلطة المخولة .

تمنح الشريعة الاسلامية ولى الامر سلطة اصدار قوانين فى الامور التى ترك اليه تقديرها مما لا نص فيه من الشارع بشرط ألا يحرم الحلال ولا يحل الحرام ولا يخالف الحقوق الطبيعية فالأوامر الصادرة من قبل ولى الامر واجبة الطاعة . ومن فروع هذا الاصل أن تقدير العقوبة فى باب «التعزير» الى ولى الامر فهو الذى يحدد نوع ومقدار العقوبة التى لم يرد فيها نص من الشارع وأما العقوبات المنصوص عليها كالحد والقصاص فلا مساغ لاصدار أمر يخالف حكم النص . على أنه اذا سقط القصاص بعفو ولى الدم او اندرأ الحد بالشبهة فتقدير العقوبة اللازمة بعد ذلك يرجع الى ولى الامر أيضاً .

ولولى الامر اصدار قوانين تتعلق بكيفية إدارة الأراضى التابعة لحكومته وبشؤون الادارة العامة وله أن يأمر الرعية بالعمل بما أدى اليه اجتهاده — ان كان أهلا له — فى المسائل التى يسوغ فيها الاجتهاد ، او برأى أى مجتهد آخر يراه موافقاً للمصلحة العامة . وبناء على هذا الاساس جاء فى المذكرة الايضاحية التى قدمت لاستصدار المرسوم السلطانى بالعمل «بمجلة الاحكام»(١) ما تعريبه :

« اذا أمر امام المسلمين بالعمل بأى رأى فى المسائل المجتهد فيها يجب العمل به » .

---

(١) قانون الدولة العثمانية .

فالقوانين التى تتألف من فتاوى المغفورله مفتى الانام أبى السعود العمادى والقوانين الصادرة بعدها المتعلقة بشؤون الادارة العامة وإدارة الاراضى ، ومجلة الأحكام الملغاة كل هذه القوانين تستند على الاساس المذكور آنفاً .

وخلاصة القول : ان لولى الامر أن يصدر قوانين إدارية وجزائية ومدنية فى حدود ما منحته الشريعة الاسلامية من السلطة ولكن يجب أن نكرر هنا مرة اخرى أنه ليس له البتة أن يضع قوانين تخالف المبادىء الانسانية العامة التى تهدف الى صيانة الأرواح والأموال والأعراض والحرية فى العمل وحماية الضعيف . فمثلا ليس له أن يصدر أمراً بمصادرة أموال الناس بغير وجه حق ولا بطرح ضرائب على الرعية فوق طاقتهم ولا بقتل شخص بدون سبب شرعى ولا باباحة الزنى والميسر وما الى ذلك مما يبيح المحرمات ويحرم المباحات وعليه أن يراعى مصلحة المجتمع فى تصرفاته فان تصرفاته المضرة بمصلحة المجتمع لا تكون مشروعة .

ومن أمثلة التصرفات غير المشروعة ان يعفو عن مقترفى الجرائم الواجب عقابهم بدون أن يكون هناك مايدعو الى العفو عنهم خصوصاً فى الحالات التى يغلب فيها حق الافراد . وأن يؤثر بعض الطوائف بالاراضى الاميرية بدون مرجح ولا مراعاة الاحتياج . ويقف الحقوق التصرفية الخاصة بمعظم الاراضى الاميرية ، ويصرف مال الدولة لاشخاص لا يستحقونها . ويقرر لشخصه او لحاشيته رواتب اكثر من اللزوم والحاجة . فأمثال هذه التصرفات غير مشروعة لأنها على حساب المجتمع . وأما الذين أسدوا الى البلد خدمة بعلمهم او سيوفهم او سياستهم او اكتشافاتهم فمن المشروع أن يقرر لهم ولاسرهم المحتاجة رواتب او يأمر بصرف مكافآت لهم .

فعندما يبحث عن مشروعية أى قانون من القوانين او عدم مشروعيته ينبغى أن يبحث على هذا الاساس .

وبعد هذا التمهيد الموجز نشرع فى القانون المقول إنه قانون الفاتح ، هل هذه النسبة اليه صحيحة اولا ثم هل هو مبنى على ماذكرناه من الاسس أولا ؟

قوانين عهد الفاتح :

ولكى نكون فكرة عن قوانين عهد الفاتح يجب أن نستعرض الاسس التى قامت عليها الدولة فى مبدأ قيامها والتطورات التى اختلفت عليها الى عهده رحمه الله . لذلك نذكر أولا النظم والقوانين المدونة فى تاريخنا من عهد مؤسس الدولة الغازى عثمان دون أن نقف عند النظم الخاصة بمراسم التشريفات والالقاب مما لا خطر له فى حياة الدولة وإنما نعنى بالمؤسسات والنظم الاساسية ثم نبدى ملاحظاتنا على المجموعة التى تضم القوانين المنسوبة الى السلطان محمد الفاتح .

أقام الغازى عثمان دولته على أسس الشريعة الاسلامية وجعل نشر الدين الاسلامى غاية له(١) وسعى جهده للوصول الى هذه الغاية السامية حتى تقوم دولته على قواعد الحق والعدل وتسير على منهجهما .

ولما أحس رحمه الله بدنو أجله أوصى ابنه اورخان بك قائلا : هأنذا أموت ولكنى غير آسف لانى تارك خلفاً مثلك كن عادلا صالحاً رحيما وابسط على الرعية حمايتك بدون تمييز واعمل على نشر الدين الاسلامى فان

---

(١) الشروع فى الحرب إبتداء للغاية المذكورة فرض كفاية . وللدفاع ومنع العدوان فرض عين . ولا يجب الجهاد على الاطفال وغير القادرين . والصلح مع العدو جائز للمصلحة كما أشرنا اليه فيما تقدم . وتجب مراعاة شروط الصلح والعهد . وعقد الصلح فى نظير المال جائز . يؤخذ فى حالة الحاجة ويعطى فى حالة الخطر . واذا دعا ولى الامر الرعية الى الجهاد فالاجابة واجبة والمخالفة توجب التعزير .

هذه هى واجبات الملوك على الارض . . »

وعلى رواية المؤرخ عاشق باشا زاده أوصى بما يأتى :

«إذا مت فادفنى تحت تلك القبة الفضية فى بروسه واذا كلفك أحد بشىء لم يأمر به الله فلا تقبله واسأل من يعلم اذا كنت لا تعلم علم الدين» (٢) .

---

(٢) اختلفت الروايات فى نصائح الغازى المشار اليه لابنه ويمكننا أن نجملها كما يأتى :

« قدم الاهتمام بأمر الدين على كل شىء . ولا تفتر فى المواظبة عليه . لا تستخدم الاشخاص الذين لا يهتمون بأمر الدين ولا يجتنبون الكبائر وينغمسون فى الفحش وجانب البدع المضرة وباعد الذين يحرضونك عليها وعلى الظلم . وسع رقعة البلاد بالجهاد واحرس أموال بيت المال من أن تتبدد . واعمل على إنماء ثروة الدولة . واعطف على رجال الدولة الذين وقفوا حياتهم على خدمتها بصدق واخلاص وابسط حمايتك على أولادهم وذراريهم . واضمن للمعوزين قوتهم . لا تمد يدك الى مال أحد من رعيتك . وابذل عطفك واكرامك للمستحقين خصوصاً اعمل على حسن استخدام طوائف الجند وتوفير الراحة لهم .

وبما أن العلماء والادباء بمثابة القوة المبثوثة فى جسم الدولة فاعطف عليهم وشجعهم واذا سمعت بأحد منهم فى بلد آخر فاستقدمه وأغره بالمال والاكرام حتى يقيم فى بلدك حذار حذار لا يغرنك المال ولا الجند . ولا تبعد أهل الشريعة من بابك ولا تمل الى عمل يخالف أحكام الشريعة فان الدين غايتنا والهداية منهجنا . خذ منى عبرة . حضرت هذه البلاد كبنمل ضعيف فاعطانى الله تعالى هذه النعم الجليلة . فالزم مسلكى واخذ حذوى واعمل على تعزيز هذا الدين المحمدى وتوقير أهله مع سائر رعيتك المطيعة . ولا تصرف أموال الدولة أكثر من اللزوم ولا تضن على أخلافك بنصائحك واحم رعيتك من الظلم »

قلت فيما تقدم إن الشريعة الاسلامية منحت ولى الامر بعض سلطات وحاولت أن أبين مدى هذه السلطة بقدر ما سمح به الموضوع وسأحاول هنا أن أبين كيف استعملت تلك السلطة وغرضى من هذا البيان أن من يطلع عليه يكوّن فكرة إجمالية عن وجه الحاجة الى القوانين وتطوراتها نحو الكمال (١) .

وقلت فى كتابى « منطق الحقوق » : ان المجتمع الانسانى فى حاجة الى جملة قوانين مكفولة التأييد والتنفيذ للمحافظة على الامن والهدوء والنظام . وهذه القوانين يطرأ عليها من التعديل والتغيير بين حين وآخر ما تقتضى به مصالح الافراد والجماعات تبعاً لتطورات الحالة الاجتماعيه . والدولة وإن كانت تملك وضع القوانين فانه يجب أن تكون مستمدة من مصادرها الحقيقية فلا تطاع القوانين المخالفة للحقوق الطبيعية ولا تستجيب حاجات الإنسان الحقيقية . . . الخ وإذا تتبع القارىء الكريم قوانين الدولة العثمانية وتطوراتها من أول قيام الدولة الى نهايتها أدرك مبلغ اصابتنا الحقيقية فيما رأيناه فى الكتاب المذكور .

---

(١) القانون هو القواعد العامة الموضوعة من قبل ولى الأمر لتطاع من قبل الرعية . وينقسم باعتبار الشمول إلى مطلق ونسبى وقد يسمى بعض القضايا الشخصية قانوناً .

وينقسم باعتبار تعلقه بالعامة او الخاصة الى قانون عام او قانون خاص . فالقانون العام فى وقتنا الحاضر هو القانون المدنى والقانون المالى والقانون العسكرى والقانون الجزائى [= قانون العقوبات] والقانون الخاص هو القانون التجارى . . الخ وهذه القوانين أما دائمة او غير دائمة . فالدائمة يعمل بها طوال المدة المحددة لها وينتهى العمل بها بانتهاء مدتها . تقسيم القوانين الى هذه الاقسام مفيد جداً فانه يسهل للباحث مهمته .

أعلن الغازى عثمان الاستقلال فى جمادى الأولى سنة ٦٩٩ هـ فبدأ عمله كرئيس دولة ناشئة بتعيين قاض و«صوباشى»(١) الاول يمثل السلطة القضائية والثانى السلطة الادارية والتنفيذية . وكانت الشؤون كلها من العدلية والمدنية والعسكرية والسياسية والادارية والبلدية تسير وفقاً للأحكام الشرعية . ويتولى تنفيذها السلطان وأمراء السناجق [= سنجق بگلرى] و «صوباشى»

لم تكن هناك فى أول عهد الدولة ألقاب كلقب الوزير والوكيل وما إليهما ولكن نجليه النجيبين اورخان وعلاء الدين كانا يقومان بعمل الوزير وكانت قيادة الجيش عهدت إلى اورخان بك من قبل أبيه .

كما لم تكن فى ذاك العهد جنود منظمة فكانت قوة الدولة العسكرية مؤلفة من المجاهدين الذين يكونون تحت إمرة السلطان ينفرون اذا استنفرهم . وكلما اتسعت رقعة البلاد بالفتوحات المتوالية إقتضت الحالة توسيع التشكيلات الادارية فقسم الغازى عثمان البلاد التابعة له الى ألوية وقضاءات فأقطعها للأشخاص الذين اختارهم من المجاهدين الذين قاتلوا معه فى الاستيلاء على تلك البلاد فأقطع « سلطان اونى » لابنه الغازى أورخان و « اسكيشهر » « لـكوندوز آلب » . وقلعة « إين اونى » [= اينونو] لاويغور آلب . و « يارحصار » لحسن آلب و « إينه گولى » لطورغود آلب .

كان إيراد الدولة يتكون من الغنائم والجزية والعشر ورسوم المعادن والملاحات وكان مصرفها جد قليل . وكان معظم المنشآت الخيرية تدار بايراد أوقافها كما أن المساجد والمدارس الموجودة قبل العثمانيين تدار بايراد الاوقاف المحبوسة عليها .

---

(١) «صوباشى» مركب اضافى معناه الاصلى رئيس الجند فان كلمة « صو » فى اللغة القديمة بمعنى الجند و«باش» بمعنى الرئيس و«الياء» أداة الاضافة . ثم أصبح علماً على المحتسب والبوليس ويسمى بالعربية « الشحنة » .

وكان السلاطين الاولون لا يرهقون الشعب بضرائب باهظة متنوعة حتى ان الغازى عثمان لم يوافق على استيفاء رسم قليل جدا من الذين يختلفون الى الاسواق لبيع بضائعهم الا بعد مناقشة طويلة جرت بينه وبين رجاله وأصروا فيها على استيفاء الرسم حتى أقنعوه بانه عادة متبعة فى جميع البلاد. فقرر استيفاء رسم بواقع «آقچتين» عن كل حمل من الذين يأتون إلى الاسواق ببضائع اذا باعوها وبعدم أخذ شىء إذا لم يبيعوها(١).

وكان التصرف فى الشؤون الادارية والمدنية فى الالوية متروكا الى امرائها. والى القضاة فى القضاءات. وأما الشئون الشرعية والبلدية والاحتساب فكانت الى القضاة سواء فى الالوية أو القضاءات.

---

(١) يروى عاشق باشا زاده فى تاريخه هذا الحادث كما يأتى:

لما عين قاض و«صوباشى» أصبح الجمهور يتطلعون الى قانون حتى حضر شخص قادماً من «كرميان» فأبدى رغبته فى التزام رسم السوق فقال القوم: قابل الامير [اى الغازى عثمان] فقابله وعرض عليه الفكرة فقال له الغازى: هل لك دين على أهل السوق فتريد أن تستوفيه من مالهم؟ قال الرجل: مولاى! هذه عادة فى جميع البلاد يأخذ منهم سلاطينهم هذا الرسم. فقال الغازى: هل أمر به الله تعالى او أحدثه السلاطين من تلقاء أنفسهم؟ ومضى يقول غاضباً: أيها الرجل من كسب شيئا فهل يكون لغيره؟ وأى حق يكون لى فى ملك الغير فآخذ منه المال؟ ثم أنذره قائلا: اغرب عن وجهى ولا تسترسل فى الكلام والا أصابك منى ضرر. فقال القوم: مولانا هذه الاسواق تابعة للسلاطين والامراء فعلى أهلها أن يدفعوا لهم شيئا من المال. قال: حيث إنكم تقررون هكذا فانى أرسم بانه أى شخص يأتى الى السوق ببضائع وباعها فليدفع «آقچتين» عن كل حمل ولا يدفع شيئاً اذا لم يبع. ومن أخل بهذا القانون أخل الله بأمره فى الدين والدنيا»

هذا ، ولم يكن أعمال امراء الالوية إدارية محضة فالى جانب أعمالهم المدنية كانوا يؤدون عملا عسكرياً حيث يلتحقون بالجيش مع رجالهم ورجال ذوى الاقطاعات التابعة لادارتهم عند وقوع الحرب .

وكانت الاراضى تدار وفقاً لنظام الاقطاع كما أسلفنا الاشارة اليه أى أنها تفوض الى المحتاجين من الأهالى على أن يزرعوها ويستغلوها مع بقاء رقبتها للدولة ولا تسترد منهم ما لم يعطلوها ولما كان التفويض عبارة عن تأجير الارض الى أجل غير مسمى فكان على القابض عليها أن يدفع أجراً محدوداً من المحصولات .

وكان عشر الارض ورسم التمليك وغيرها من الرسوم الأميرية وسائر الايراد للسپاهية [اى الفرسان المقطعة لهم الاراضى] يستوفونها من القابضين على الارض وفى مقابل هذا يشتركون فى الحرب ، عند وقوعها ، بعدد معلوم من الفرسان المجهزين تجهيزاً كاملا حسب درجة الاقطاعة وإيرادها . وفى الوقت نفسه يقومون فى مناطق إقطاعاتهم بأعمال الأمن والضبط وتسجيل الاملاك والاشراف على شئون الزراعة .

وقد وضع الغازى عثمان قانوناً كان بموجبه لا تسترد الاقطاعة من المقطعة له بدون سبب وتؤول الى ولده بعد وفاته(١) .

---

(١) « واى شخص اقطع له أرضا لا تسترد منه اقطاعته بدون سبب واذا مات آلت الى ولده ولو كان صغيراً على أن يشترك أتباعه فى الحرب الى أن يكبر الصغير ويصلح للاشتراك فى الحرب بنفسه . لا رضى الله عمن أخل بهذا القانون » .

تاريخ عاشق باشا زاده

ويجد القارىء معلومات مفصلة عن نظام الاقطاع [التيمار] فى نتائج الوقوعات وتاريخ جودت .

قوانين عهد الغازى اورخان :

هذا العهد وماوليه من العهود ، عهد نشأة الدولة وشبابها . والنشاط الذى كان يبديه الغازى عثمان قد استمر فى هذا العهد أيضاً بحماس ملتهب فكان رجال الدولة يعملون جاهدين مخلصين على توسيع حدود الدولة وتكوين وحدة متماسكة تستطيع الدفاع عن كيانها وايجاد موطن تعيش فيها آمنة مطمئنة . وفى هذا العهد كانت الوظائف المدنية والعدلية يقوم بها امراء الالوية والقضاة . ومع الاحتفاظ بنظام الإقطاع أدخلت عليه تعديلات وسعت من دائرتها تبعاً لاتساع رقعة البلاد كما عنيت بالشؤون العسكرية أيما عناية .

وقد أعقب وفاة الغازى عثمان حادث مبارك جلب للدولة الناشئة خيراً كثيراً ودرأ عنها شراً كبيراً .

ذلك أنه لما توفى الغازى عثمان الى رحمة الله تعالى عرض إبنه الغازى اورخان على أخيه الكبير علاء الدين باشا أن يرأس الدولة فرفض قائلا: «كنت أنت معقد آمال المرحوم والدنا وموضع عطفه ودعائه أكثر منى فانه اختارك فى حياته لقيادة الجيش فأنت جدير برياسة الدولة» فوافق رجال الدولة على هذا الرأى وبايعوا اورخان ثم عرض اورخان على أخيه الكبير علاء الدين الوزارة فقبلها ولقد أظهر بهذا العمل النبيل من الايثار وانكار الذات وحب الخير لاخيه وللدولة ما يشهد له بانه كبير حقاً بجميع ما تحمله الكلمة من المعانى وكان رحمه الله مدبراً سياسياً بعيد النظر كما كان عابداً زاهداً فى حطام الدنيا . وهكذا تم الاتفاق بين الاخوين وريثى السلطنة : اورخان وعلاء الدين فعملا منسجمين متحدين تحدوهما غاية واحدة وهدف واحد دون أن يتنازعا ويتقاتلا على السلطنة فتوفر كل منهما لناحية من

شؤون الدولة فكان الغازى اورخان على رأس الجيش يجاهد ويفتح البلدان وكان الوزير علاء الدين على رأس رجال الدولة يضع من النظم والقوانين والتشكيلات ما يوطد أركان الدولة الناشئة ويحفظ كيانها ويضمن نموها .

وكانت من باكورة الاعمال التى تمت فى عهد اورخان القرارات الآتية التى أصدرها علاء الدين مع زملائه وأقرها اورخان .

١ — اتخاذ زى عسكرى جديد لطوائف الجند تمييزاً لهم من الاهالى(١) .

٢ — سك عملة عثمانية(٢) .

٣ — تقسيم الجند الى صنوف وأقسام وتقرير راتب لهم .

وفى مجلس ضم علاء الدين پاشا والمولى خليل الاسود الچندرى قاضى « بيله جك » وحضره السلطان اورخان تقرر بعد البحث والشورى إنشاء جند من أبناء الترك الصالحين للجندية بمرتب يومى قدره درهم عثمانى على أن يشتركوا فى الحملة العسكرية وقت الحرب ويقبضوا مرتباتهم وأن يعودوا

---

(١) أختير للرأس لباس من اللبدة البيضاء يسمى «كلاه» [= قاوق] وكان لقبول زى خاص بالجند أثر حميد فى حفظ النظام والشرف العسكرى .

(٢) وإلى هذا العهد كان المتداول بين الجمهور العملة السلچوقية . فسكت النقود العثمانية أول مرة من الفضة والنحاس وكتب فى احد الوجهين كلمة الشهادة وفى الوجه الآخر جملة «اورخان خلد الله ملكه» وبسك النقود باسم السلطان استكمل السلطان اورخان علامات السلطنة وشعارها . وأول عملة سكت فى عهده هى « آقچه » وإلى عهده كانت المعاملة جارية على نظام الدرهم (*) ومعنى آقچه فى اللغة المغولية عملة بيضاء وفى المجلد الاول من تاريخ جودت پاشا معلومات عن العملة .

(*) الدرهم العثمانى ربع الدرهم الشرعى . والدرهم الشرعى ريال مصرى وكسور .

الى بلادهم بعد انتهاء الحرب ويشتغلوا بأعمالهم الشخصية معافين من التكاليف الأميرية . وعهد تنفيذ هذا القرار الى المولى خليل المذكور فجند نحو ألف جندى من الأقوياء القادرين على القتال . وسميت هذه الفرقة المجندة «يايا» اى المشاة وعين عليهم ضباط من رتب مختلفة : « اونباشى » [= رئيس العشرة] و « يوزباشى » [= رئيس المائة] و«بكباشى» [رئيس الالف] .

وبعد إنشاء هذه الفرقة واستخدامها بعض مدة لوحظ عليهم أنهم يأتون بأمور غير مرضية سواء فى السفر اوالحضر فعدل عن زيادة عددهم واحدث بدلا منهم نظام « ديوشيرمه » [= الجمع] على النحو الآتى :

كان يجمع أطفال المسيحيين بمعرفة الولاة والقضاة ثم يوزعون على القصور والثكنات ويربون تربية اسلامية حتى اذا بلغوا سن التجنيد جندوا بمرتب يومى قدره « آقچه » على أن يقيموا دواما فى الثكنات رهن أمر السلطان . وبنفس المعاملة كان يعامل الأطفال الذين يؤسرون من دار الحرب .

وفى السنة الاولى من إحداث هذه المنظمة [الوجاق] العسكرية جمع نحو ألف طفل ثم زيد عددهم سنة فسنة ووضع لها نظام دقيق محكم فيما يتعلق بتعليم أفرادها وتربيتهم وترقيتهم وتأديبهم وطاعتهم وروعيت هذه النظم بدقة تامة وعناية فائقة زمنا طويلا ولكن بعد مضى نحو ستين ومائتى سنة على انشائها إختلت اختلالا كلياً فتحولت الى بؤرة الفتنة والفساد وفى النتيجة إضطرت الدولة لالغائها . وقد نشأ منهم كثير من العلماء والوزراء والقواد أمثال محمود باشا ورستم باشا ومحمد باشا الصوقوللى ، أسدوا إلى الدولة أجل الخدمات .

يروى أن الولى المعروف الحاج بكتاش(١) دعا لمنظمة الانكشارية ولذلك اعتقدوا أن منظمتهم مقدسة وما سمحوا لاحد أن يتكلم ضدها وكان بينهم والدروايش البكتاشية إخاء ومودة ولذلك الغيت التكايا البكتاشية حين الغيت الانكشارية . ولما كانت مأكولاتهم ومشروباتهم تصرف من قبل الدولة اتخذوا المرجل شعاراً (٢) [= رمزاً] لاتحادهم كما اتخذوا ألقاب ضباطهم من المعانى المناسبة للمأكولات والمشروبات مثل «چورباجى

---

(١) ونذكر فيما يأتى ترجمته نقلا من الشقائق النعمانية : « . . ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الحاج بكتاش . كان رحمه الله من جملة أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره الشريف ببلاد تركمان وعلى قبره قبة وعنده زاوية . يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات .

وقد انتسب اليه فى زماننا هذا بعض من الملاحدة نسبة كاذبة وهو برىء منهم بلا شك قدس الله سره العزيز » « الشقائق النعمانية »

والواقع أن الطريقة المنسوبة الى الولى المذكور قد انطمست معالمها بما طرأ عليها من نزعات باطلة لا يقرها الاسلام .

(٢) وكانوا يرفعون المرجل ويعلقونه فى «آت ميدانى» [ميدان الخيل] باستانبول كلما كانت لهم مطالب اوثارت ثائرتهم . ولما الغيت « وجاقهم » [= منظمتهم] قال الشاعر عزت ملا :

« قويوب قالديرمه دن ايكيده برده

قازان دوريلدى سوندردى اوجاغى »

ومعنى البيت : بينما كان المرجل يرفع مرة ويوضع مرة اخرى فقد انقلب على « الوجاق » [= الموقد] فأطفأه .

ويلاحظ أن معنى «الوجاق» حقيقة فى الموقد ومجاز فى الاسرة والمنظمة وغيرها من المعانى . ولايخفى مافى هذا التعبير من التورية .

باشى » [رئيس الشوربجيه] و « آشجى باشى » [= رئيس الطهاة] و « سقا باشى » [= رئيس السقاة] (١) .

وبعد إنشاء فرقة « الانكشارية » الغى نظام صرف المرتب للمشاة الذين أشرنا الى تأليفهم وانما اقطعت لهم بدلا من المرتب مزارع وأراض على أن يشتغلوا بزراعتها بعد العودة من الحرب معافين من التكاليف الأميرية. وربط هذا بنظام .

كان الجميع يبذلون نشاطاً ملحوظاً لصالح البلد وكان السلطان وابنه ، وهو كبير قواده ، سليمان باشا يعملان دائبين على فتح البلاد . وعلاء الدين باشا يضع القوانين والاسس التى تقوم عليها الدولة من جهة ويعمل من جهة اخرى على تعمير البلاد المفتوحة وتقدمها وتجميل المدن بالمكاتب والمدارس والمساجد والمطاعم الخيرية والقناطر ودور الضيافة والطرق المعبدة وغيرها من المبانى الخيرية والمنشآت المدنية من ضمنها مسجد بروسه الذى شرع فيه سنة ٧٣٦ هـ وانشىء بجواره مطعم خيرى وخان [وكالة] وحبست على هذه المنشآت الخيرية أوقاف كبيرة . هذا مع العناية بحفظ الاوقاف المتخلفة من الدولة السلجوقية والامارات التى قامت على أطلالها .

والخلاصة : خطت البلاد فى عهد الغازى اورخان خطوات واسعة نحو

---

(١) ويروى احمد راسم بك قصة تسمية الفرقة الجديدة [الانكشارية] ودعاء الحاج بكتاش كالآتى : «روى أن الغازى اورخان لما أنشأ فرقة [وجاق] الانكشارية صحب منهم بعض افراد وتوجه الى المكان المسمى «صولوجه قره اويوكى» فى جهة آماسيه حيث يقيم به الولى المعروف بالحاج بكتاش فسأله أن يدعو لهم فوضع الشيخ احدى يديه على رأس احد الجنود فدعا قائلا : « ليكن اسمهم « يكيچرى » [الجند الجديد] اللهم بيض وجوههم وقو أعضدهم واجعل سيوفهم قاطعة وسهامهم قاتلة وأظهرهم على أعدائهم دائماً » ولذلك اعتبرت الانكشارية الولى المشار اليه أباً روحياً لهم وسموا بالبكتاشية كما سمي رئيسهم بأغا البكتاشية .

التقدم والتعمير فى جو من الامن الشامل وزاد سكان المدن والقرى حتى بلغ تعداد سكان بروسه مائة ألف نسمة .

هذا ، وبعد أن فتح الغازى اورخان بعض بلاد من الروملى أمر بكتابة الاوامر والمناشير باللغة التركية والتكلم بها فى الأناضول وكانت الاوامر قبل ذلك تكتب تارة بالفارسية واخرى بالعربية وحيناً بالتركية كما كانت لغة التخاطب مختلفة مثل الرومية والتركية . ولا يخفى أن اللغة خطرها جد كبير فى وحدة الامة وحياتها الاجتماعية ومن ثمة أمر عمر رضى الله عنه بكتابة الاوامر والمناشير والخطابات الرسمية باللغة العربية والتكلم بها أيضاً فى الجهات الرسمية بالبلاد التى فتحها . ومنع مخالفة ذلك كما كانت اللغة العربية لغة التخاطب بالاندلس أيضاً . وبما أن اللغة لهـا أثرها الإيجابى أو السلبى فى الحياة الاجتماعية فنرى كل شعب يعنى بلغته ويعير لها أهمية كبرى .

قوانين عهد السلطان مراد الاول (خداوندگار)

مات الغازى اورخان بعد أن وسع رقعة البلاد وزاد من قوة الدولة وأنشأ جيشاً منظماً ووضع النظم والاسس التى تحتاج اليها دولة ذات سيادة واستقلال .

وقد سار ابنه مراد وريث هذه الدولة على نهج أبيه ولكن بخطوات أوسع وأثبت وعنى باستكمال نظم الدولة ، من جملتها أنه لما رأى الجيش كبر عدداً وعدداً وانه تحدث بين افراده خصومات تحتاج الى الفصل ، أحدث منصب قاضى العسكر ليفصل فى الخصومات التى تنشب بين أفراد الجيش بعضهم البعض وبينهم والاهالى وليكون مرجعاً للقضاة أيضاً واختير لهـذا المنصب المولى خليل الاسود الجندرى قاضى بروسه وهو أول قاضى عسكر فى الدولة العثمانية .(١) ثم اختير لمنصب الصدارة العظمى [رياسة مجلس الوزراء]

---

(١) وكان من التقاليد المرعية فى عهد الغازى اورخان أن يصحب قاضى العاصمة الجيش عند وقوع الحرب .

باسم خير الدين پاشا لما أبداه من الكفاءة الممتازة وأسداه من الخدمات الجليلة ودام هذا المنصب فى أعقابه الى عهد السلطان محمد الفاتح وكان آخر من تولاه منهم خليل باشا الچندرى وقد شهد فتح القسطنطينية . وعنى خير الدين پاشا فى أثناء توليه منصب الصدارة بتنظيم الجند فوضع له نظماً دقيقة من جملتها ما يقضى بأيلولة الاقطاعة المحلولة من الفرسان ذوى الاقطاعات الى أبنائهم .

كانت رقعة البلاد تتسع باستمرار وكلما اتسعت إزدادت الاقطاعات وازداد عدد الفرسان تبعاً لها ولكن هؤلاء الفرسان ذوى الاقطاعات كانوا يقيمون فى مناطق اقطاعاتهم فاذا دعت الحالة التحاقهم بأمراء الالوية الذين يتبعونهم إحتاج ذلك الى مدة اسبوع على الاقل . وأما فرقة «الانكشارية» [= سلاح المشاة] فكانوا مقيمين بالعاصمة بالثكنات وكانوا فى وضع يسمح لهم بالقيام فوراً فى اليوم الذى يؤمرون فيه بالسفر لذلك مست الحاجة الى إنشاء فرقة فرسان موظفة يقيمون فى الثكنات بالعاصمة رهن الامر على غرار « الانكشارية » . فأنشىء آلاى فرسان باسم أبناء « السپاهية » اختير أفراده من بين أطفال «ديوشيرمه» ومن الاطفال المأسورين فى الحروب المتربين فى السراى السلطانى وقصور الوزراء .(١)

كان العلم العثمانى فى عهد كل من عثمان واورخان أبيض اللون وصار أخضر

---

(١) سميت الاطفال المجموعة فى عهد السلطان مراد « عجمي اوغلانلرى » [= الاطفال المبتدئون « الغشم »] فكانوا يربون ويعلمون ثم يلحقون بمنظمة « وجاق » الانكشارية وقد انشئت لهم ثكنات كبيرة بأدرنه اسكنوا فيها وكانت هذه الثكنات بمثابة مدارس يقضون فيها مدة طويلة يدربون خلالها على الفنون الحربية والاعمال العسكرية على أيدى المدربين الاكفاء .

فى عهد مراد وأحمر فى عهد محمد الاول كما وضعت الطغراء [الطرة] فى عهد مراد . يروى أنه عقد اتفاق مع جمهورية راجوزه وحررت وثيقة الاتفاق فى صورة مرسوم [فرمان] خالية من العلامات الخاصة بالسلطان فطلب ممثل الجمهورية أن تشتمل الوثيقة على علامة خاصة بالسلطان نفسه وإجابة لطلبه وضع يده على الحبر وطبعها على صدر الفرمان وهذا هواول طغراء [طرة] استعملت فى الدولة العثمانية وأنها اصل الطرة المعروفه بشكلها الحالى . هذا رأى ، وهناك رأى آخر يقول : إن طبع اليد على المراسيم والفرمانات عادة قديمة عند ملوك الشرق فكان جنكيزخان وغيره يطبعون أيديهم على المراسيم وأما الطرة المعروفة فكان إمضاء الغازى اورخان قريباً منها فتطور على أيدى مهرة الخطاطين فأصبح فى صورته المعروفة . وايا كان الامر فالطرة تشتمل على اسم السلطان واسم ابيه وعبارة « المظفر دائماً » وأما المكان الخالى الكائن فوق ذراعى الطرة على الجهة اليمنى فقد كتبت فيه تارة كلمة « الغازى » وأخرى الاسم ، وترك خالياً كما هو فى بعض الاحيان .

عهد السلطان بايزيد الملقب بيلدريم (الصاعقة) ونجله السلطان محمد چلبى :

هما من أعظم سلاطين آل عثمان ولما تولى يلديرم السلطنة إقتفى اثر اسلافه فواصل الجهاد الذى بدأوه فوسع رقعة البلاد الى أبعد حد وأقر فيها الامن والهدوء ووحد الاتراك القاطنين بالاناضـــول وذلك بأن الحق الإمارات الصغيرة القائمة على أطلال الدولة السلجوقية بالجامعة العثمانية . وفتح بلاداً كثيرة ووفق لانتصارات عظيمة ولكن الكارثة التى حلت بالبلد على يد الطاغية تيمورلنك حالت دون الوصول الى أهدافه كاملة فاسر فى معركة أنقره فمات كمداً

كان أجداده يذكرون بلقب البك [= الامير] وقد منحه الخليفة العباسى المقيم بمصر لقب « سلطان إقليم الروم » بعد الانتصار العظيم الذى وفق له فى معركة « نيكبولى » .

لم يجد هذا السلطان العظيم فى المدة القصيرة التى تولى فيها السلطنة وأمضاها فى الحروب العظيمة ، متسعاً من الوقت للاشتغال بشؤون الادارة وتنظيم البلاد ولكنه بناء على عدم رواتب مقررة للقضاة تفى بحاجاتهم المعيشية ونظراً الى شكوى الجمهور وضع فى سنة ٧٩٥ هـ قانوناً بموجبه كان القضاة يستوفون رسماً قدره ٢٥ آقچه من الإعلام والحجة و ٧ آقچه من التسجيل و ١٢ آقچه من عقد الزواج و ٢٥ آقچه من القسامة .

وقد أحال تيمورلنك كل بلد حل به الى مجزرة بشرية وأطلق جيوشه النهابة على أنحاء البلاد فأمعنوا فيها سلباً ونهباً وتخريباً وقتلا حتى تحولت البلاد خرائب ومجازر وخلت من بشر وشجر وحجر .

وبعد أن إنتقل السلطان يلديرم الى جوار ربه ورحل الطاغية بحافله الى بلده كادت ريح الدولة تذهب وتتلاشى ولكن الله أبى إلا أن يتم نور الاسلام فى الاناضول والروملى فبعث فى هذه الفترة الحرجة فى حياة الدولة بطلا عظيماً مثل السلطان محمد چلبى فأنقذ الدولة من الخطر الذى يهدد كيانها . فانه رحمه الله بعد أن أنهى تنازع إخوته الامراء على السلطنة وفرغ من أمراء الاناضول الذين شقوا عصا الطاعة ، رأس الدولة سنة ٨١٦هـ وأخذ يعمل على رأب الصدع ولم الشعث وسار على اثر أجداده ليعيد الى الدولة سالف مجدها وانه لكذلك توفى الى رحمة الله تعالى .

ويعتبر السلطان محمد چلبى مؤسس الدولة الثانى بحق فانه فى خلال عشرين سنة من حكمه مضت فى فتن واضطراب كان حركة دائمة لا يحل اقليماً الا ليتنقل الى آخر وقد اشترك فى أربع وعشرين معركة وأصابه نحو أربعين إصابة وكان رحمه الله قوى البنية ومعروفاً قبل توليه السلطنة بـ « گورشجى چلبى » [= الامير المصارع] ولكن كثرة الاصابات أنهكت قواه فضعف جسمه وأصبح يقضى معظم أيامه مريضاً فشغلته الاحداث الجسام التى واجهته

عن تنظيم الدولة ومع ذلك يؤخذ مما يرويه التاريخ أنه أول من أرسل السفراء الى الحكومات الاجنبية .

كان رحمه الله عطوفاً على الفقراء يكرمهم ويطعمهم كل يوم جمعة . وهو الذى سن إرسال الصرة الى فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة وعمل أخلافه بهذه السنة فكانوا يرسلون الصرة كل سنة ولكن التاريخ لا يذكر لنا شيئاً عما تحويه الصرة ومقدار المبالغ المرسلة فيها .

عهد السلطان مراد الثانى :

كان السلطان مراد الثانى ملكا شجاعاً حكيماً رحيماً عطوفاً تولى الحكم سنة ٨٢٤ هـ بعد وفاة والده فى ظروف حرجة دقيقة فكان من فضل الله على هذه الدولة أن تقلد زمامها مثله فى مثل هذه المرحلة الخطيرة التى تجتازها الدولة فان الجروح التى أحدثتها كارثة تيمورلنك فى جسم الدولة لم تكن قد التأمت بعد والاجزاء التى استقطعها الاعداء من بنيان الوطن لم تكن قد استردت تماماً . وكانت تتوالى على الدولة محن داخلية وخارجية ، ففى الداخل ظهر الامير مصطفى (١) بن السلطان بايزيد الملقب بيلديرم مطالباً بالعرش ومدعياً أنه أولى به من ابن أخيه وبالفعل وجد أنصاراً يؤيدونه . كما اخذ امراء الامارات التى قامت على اطلال الدولة السلجوقية يتحفزون للوثوب

---

(١) اختلف المؤرخون فى الامير مصطفى هذا فمنهم من يسمونه «دوزمه مصطفى» اى مصطفى الدعى منكرين أنه ابن السلطان بايزيد . ومنهم من يعتقدون أنه إبنه حقيقة وكان لجأ الى امبراطور القسطنطينية فى كارثة تيمورلنك ولما ساءت العلاقة بين الامبراطور والسلطان مراد الثانى أطلق سراحه وأيده ببعض قوة بحرية ضد السلطان . وهناك مصطفى آخر وهو أخو السلطان مراد ظهر أيضاً مطالباً بالعرش فكان نصيب كليهما الاعدام .

على الدولة . وفى الخارج بدأت هجمات الدول المسيحيه المجاورة . ولكن السلطان مراد بجهاده المتواصل وسياسته الحكيمة الرشيدة تمكن من تلافى الخسائر التى منيت بها البلاد ومعالجة المشاكل والتغلب عليها وقد استرد البلاد المنتزعة كما عنى فى المدة الأخيرة من حكمه بنظام الدولة والجيش .

والى عهده لم تكن فى الدولة أركان تذكر غير الوزراء وقضاة العسكر. كما أن التشكيلات العسكرية وانتظام الجنود لم تربط بالنظم واللوائح كما يجب وانما كانت التشكيلات التى وضعت فى عهد الغازى اورخان تستمر بفرق بسيط . ولما عاد من مغنيسا الى الحكم مرة أخرى اهتم بوضع نظم ولوائح لطائفة الجند ولكن مع الاسف ضاعت هذه النظم فى خبايا الماضى ولم يحفظ لنا التاريخ منها الا الخطوط الاساسية وسنرى فى عهد محمد الفاتح الحالة التى آلت اليها التشكيلات العسكرية .

عهد السلطان المعظم ابو الفتح محمد خان الثانى :

عند ما تكلمنا على حياة محمد الفاتح فى المقدمة ذكرنا ما أدى للامة الاسلامية من جليل الخدمات وما امتاز به من كريم الخلال وما اتصف به من الشجاعة النادرة والحب للعلم والفضيلة وإيثار أهلهما بالعطف والرعاية .

ولما كان موضوع كتابنا دراسة حياته العدلية والقوانين الموجودة فى عصره فسنعنى بدراسة الناحية القانونية تاركين النواحى الاخرى خصوصاً الاحداث الحربية لانها خارجة عما نحن بصدده .

على الرغم من كثرة ما واجهه الفاتح من جسام الاحداث المتعبة لم يهمل النظم اللازمة لبناء دولته فعنى بوضعها عاملا على اصلاح ما كان موجوداً منها واستكمال نواحى النقص فيها حتى أصبحت التشكيلات الموجودة فى عصره من الكمال والصلاح بحيث تكفل إدارة دولة عظيمة وجماعة كبيرة سواء أكانت من الوجهة المادية او المعنوية .

مركز الادارة :

وكان مركز الادارة وأعنى به « الديوان الهمايونى » فى القصر العامر ويتألف من الوزير الاعظم ووزراء القبة وقاضى العسكر وقاضى استانبول و « النشانجى » و « والدفتردار » وكان هؤلاء أعضاء طبيعيين للديوان .

والى عهد الفاتح كان السلاطين يرأسون اجتماعات الديوان بأنفسهم . وفى وزارة احمد باشا الكدك [الاثرم] حدث ذات يوم أن دخل الديوان رجل قروى رث الهيئة وقال بصوت جهورى ولهجة خشنة : « أيكم السلطان فعندى مظلمة » فلاحظ احمد باشا أن هذه المفاجأة استاء منها السلطان (١) فاقترح قائلا : من الأنسب أن يستمع مولانا السلطان لمناقشات المجلس من وراء حجاب [قفص] بعد الآن ووافق السلطان محمد الفاتح على هذا الاقتراح وأصبح تقليداً يتبع فيما بعد .

كان الوزير فى مبدأ قيام الدولة اى فى عصر الغازى اورخان واحداً ثم أصبح اثنين وثلاثة وبلغ أربعة فى عهد الفاتح . وهم الوزير الاول [الوزير الاعظم] والوزير الثانى والوزير الثالث والوزير الرابع . وكان الوزير الاعظم وكيل السلطان المطلق التصرف وايذاناً لشمول سلطته واطلاق يده فى تصريف شؤون الدولة يسلم اليه ختم عند تعيينه فى منصبه ويسترد منه حين تركه المنصب . وكان هو مرجعاً لكل فرع من فروع

---

(١) ويا ترى ماذا كان السبب لاستياء السلطان من هذا الحادث ألأن الرجل فاجأ الديوان فى أثناء انهماكه فى بحث موضوع هام أم لانه لم يعرف شخصية السلطان ؟ وأما كونه رث الهيئة فطبيعى أنه لايؤدى الى الاستياء بل يستدر العطف وأياً كان السبب فلا يستطيع المرؤ ألا يحس فى اقتراح احمد باشا هذا شيئاً من المكر فانه قد استغل هذا الحادث فتخلص من السلطان ليخلو جو المجلس من المهابة التى يضفيها وجوده ، فتدور المناقشات بحرية أكثر .

الحكومة ولجميع السلطات حتى السلطة القضائية . وكان قضاة العسكر ركناً ثانياً فى بناء الدولة . وكان قاضى العسكر واحداً فى الاول فصار اثنين فى أواخر عهد الفاتح احدهما للروملى والآخر للاناضول كما ذكرنا فيما سبق.

وكان المفتى [= شيخ الاسلام] دون قاضى العسكر فى الرتبة حتى دون قاضى استانبول . وكان « الدفتردار » [وهو وزير المالية] ركناً ثالثاً من أركان الدولة وكان فى عهد الفاتح واحداً وهو للروملى ويوجد له مساعد فى الاناضول . و « الدشانجى » ركن رابع من اركان الدولة ، وهو رئيس قلم التوقيع السلطانى .

وقد جرت العادة بأن تعزف فرقة الموسيقى السلام السلطانى عند افتتاح جلسة الديوان الهمايونى ويسمعه السلطان قائماً وذلك لانه لما ارسل السلطان علاء الدين السلجوقى الى الغازى عثمان شعار الإمارة وهو العلم والطبل ضرب الطبل السلام السلطانى وسمعه الغازى قائماً تعظيماً للسلطان فصار تقليداً إتبعه أخلافه الى عهد الفاتح والغى فى عهده .

التقسيمات الادارية :

قسمت البلاد العثمانية إدارياً الى ثلاثة أقسام : ولاية ، ولواء ، وقضاء فكانت إدارة شئون القضاء محالة الى القاضى ، وشئون الامن و« الضبط والربط » الى ذوى الاقطاعات [اى ذوى التيمار والزعامة] وكانت إدارة اللواء تعهد الى پاشا ذى « طوغ » (١) واحد ممن يسمون « أمير آلاى » و « مير لواء » . واما الولاية فكانت تسند الى پاشا ذى « طوغين » ممن يسمون « بكلربكى » [= أمير الامراء] وكان بكلربكى هذا تابعاً لوالى الروملى ومشيرها العام

---

(١) « طوغ » شارة تتخذ من شعر ذيل الفرس .

المسمى « روملى بكلربكى » إذا كانت ولايته فى الروملى . ولوالى الاناضول ومشيرها العام اذا كانت ولايته فى الاناضول .

السلطة القضائية :

ويمثل السلطة القضائية قضاة العسكر وسائر القضاة . وقد كان فى كل ولاية ولواء وقضاء [= مركز] قاض أو اكثر حسب الحاجة . وكان للقاضى أن ينيب عنه نائباً ليفصل فى قضية إذا دعت الحال الى ذلك .

وكان القضاة يفصلون فى القضايا المدنية والجنائية وفى الوقت نفسه يقومون بالشئون الادارية فى القضاءات كما ذكرنا آنفاً .

وكانت هذه الشئون كلها تسير طبقاً لاحكام الشريعة الاسلامية ووفقاً للقوانين العدلية والنظم البلدية التى يضعها ولى الامر فى حدود السلطة التى منحتها الشريعة وقد سبق أن بينا مدى هذه السلطة بايجاز .

كان السلطان يستشير العلماء والوزراء فى التكاليف المالية وشؤون الحرب والجهاد وعقد الصلح مع الدول والشؤون المالية والسياسية ويعمل وفقاً للرأى الذى تسفر عنه الشورى .

التشكيلات والنظم العسكرية :

بدأت الجندية فى الدولة العثمانية بفرقة الفرسان المغيرين [آقينجيلر] انشأها « كوسه ميخال بك » [= ميخال بك الكوسج] فى عهد الغازى عثمان وأصبحت فرقة منظمة فى عهد الغازى اورخان وعهود من خلفه من السلاطين . وقد تطورت التشكيلات العسكرية فى عهد الفاتح نحو التكامل اكثر من ذى قبل فأضحت فى الوضع الآتى :

قسم الجيش الى قسمين سمى احدهما « قپوقولى » [= عبد الباب] والآخر « أيالات عسكرى » [= جند الأيالات] فالقسم الاول هم جنود الخاصة كما يفهم من الاسم وكانت لهم ، ماعدا الراتب ، أرزاق تصرف عيناً وكانوا يقيمون

بالثكنات في العاصمة . وقسم هذا القسم الى فرعين : مشاة وفرسان .

وكان مشاة الخاصة مؤلفة من سبعة أسلحة : « يليچرى » و « عجمى اوغلانلرى » و « جبه جيلر » و « طوپجيلر » و « طوب عربجيلرى » و « خمبره جيلر » . و « سقالر » .

سبق أن بينا معنى كل من « يليچرى » [= الانكشارية] و « عجمى اوغلانلرى » . واما « جبه جيلر » فهم جنود مهمتهم اصلاح أسلحة المشاة وسائر معداتهم الحربية وتوزيعها عليهم وقت الحرب والمحافظة عليها وقت السلم ويسمى قائدهم « جبه جى باشى » . « والطوپجية » [= المدفعيون] مهمتهم استعمال المدافع فى الحرب ، وصبها ووضع قواعدها واعداد سائر الذخائر الحربية من قذائف وغيرها ويسمى قائدهم « طوپجى باشى » ويسمى مدير مصنع المدافع « دوكوجى باشى » . و « العربجية » هم سائقو « عربيات » المدافع . و « الخمبره جية » هم الجنود الذين يطلقون فى المعارك القذيفة المسماة « الخمبرة » بواسطة مدفع « الهاون » .

وهناك صنف من الجنود يسمى « لغمجيه » مهمتهم حفر الالغام والطرق تحت الارض فى أثناء محاصرة القلعة المراد فتحها : والسقاءون كان عليهم أن يمدوا جنود الخاصة على اختلاف أسلحتهم بالماء .

فرسان الخاصة :

هم الفرسان الذين يكونون تحت السلاح دوماً ولم تكن لهم ثكنات يقيمون بها فى استانبول وانما كانوا يقيمون فى القرى والمدن الكائنة بين استانبول وأدرنه وبروسه وذلك ليتيسر لهم تربية الخيول وليتجمعوا بسرعة إذا دعوا الى القتال . وكان سلاح الفرسان هذا مؤلفاً من ست فصائل :

١ — السلحدار
٢ — السپاه
٣ — صاغ علوفه جيلر [= علوفه جيان يمين]
٤ — صول » » [= » يسار]
٥ — صاغ غربا بلوكى [غربای يمين]
٦ — صول » » [» يسار]

وتسمى الأوليان من هذه الفصائل الست « باش بلوكلرى » والوسطيان « اورته بلوكلرى » والاخريان « آشاغى بلوكلرى »

جنود الأيالات :

بعد أن تكلمنا على جنود الخاصة مشاتهم وفرسانهم وذكرنا ايضاً أن إدارة الولاية كانت محالة الى امير الامراء [بكلربكى] وإدارة اللواء الى امير اللواء [سنجق بكى] وانهما يقومان بأعمال مدنية وعسكرية معاً . نتكلم الآن على تشكيلات جنود الأيالات فنقول : كانت تشكيلات جنود الأيالات موجودة فى الدولة منذ أول عهدها على أساس « ديريلك » ومعنى « ديريلك » ما تتوقف عليه المعيشة من الايراد والأراضى المقطعة (١) .

وعند ما تعلن الدولة الحرب وتدعو امراء الولايات وامراء الالوية ذوى الاقطاعة كان عليهم أن يلبوا الدعوة ويشتركوا فى الحرب بفرسان يجهزونهم تجهيزاً تاماً بواقع فارس كامل السلاح قادر على القتال عن كل

---

(١) هى الاراضى التى يعطى ايرادها الاميرى من عشور ورسوم للسپاهية فى مقابل خدمات عسكرية يؤدونها للدولة فاذا زاد ايراد الارض على مائة ألف آقچه سميت « خاص » وتوجه الى الامراء والا سميت « تيمار »

خمسة آلاف آقجه من ايراد إقطاعته فاذا كان إيراد إقطاعته ثلاثمائة ألف آقجه مثلا كان عليه أن يشترك بستين فارساً. وكانت جنود الأيالات مؤلفة من مشاة يسمون «يرلى قولى» وفرسان يسمون «سرحد قولى» و«طوپراقلى» وكان المشاة تحت قيادة وادارة پاشوات الأيالات وبكوات الالوية. واذا دخل هؤلاء الجنود فى الخدمة قبضوا رواتب وأرزاقاً عينية. وكانوا خمسة أقسام:

«عزب» و«سكبان» و «تفنكجى» و «إجاره لى» و «مسلم»

و «العزب» هم الجنود العزاب الذين لا أزواج لهم. و «السكبان» هم المتطوعون الذين يقدمون أنفسهم للجندية بمحض اختيارهم وقت الحاجة الشديدة الى الجند. و«الاجاره لى» هم المدفعيون الموجودون فى المدن والقلاع الكائنة فى الحدود وسموا بذلك لانهم كانوا يستخدمون فى مقابل الاجر. والمسلمون هم فرقة المهندسين الذين يتقدمون الجيش لمعاينة الطرق والكبارى وإصلاح ما يحتاج منها الى الاصلاح وكانوا فى الغالب من أهالى الروملى والمسيحيين. وكان مسلمو الاناضول يسمون «يوروك»

و«سرحدقولى» هم الفرسان الذين انشئوا لحراسة الحدود ودفع ما يقع عليها من العدوان الخارجى ولذلك كانوا يقيمون على الحدود دائماً.

الاسطول والسلاح البحرى:

لم يشتغل الغازى عثمان ولا ابنه الغازى اورخان بشئون الاسطول فى بداية الدولة لانهما اشتغلا بالجهاد فى البر وحده ولكن الامير سليمان پاشا نجل الغازى اورخان قد اجتاز مع بعض الابطال من جنوده الى «گليبولى» على مراكب الروم ففتح فى الروملى مواضع كثيرة ألحقها بالبلاد العثمانية. وفى هذه الاثناء جمعت بعض مراكب فى ميناء «گليبولى» ثم انشئت فيها «ترسانة» فعنيت بالسلاح البحرى ايضاً لما مست الحاجة اليها. وفى فتح القسطنطينية اعدت قوة بحرية كافية لتطويق المدينة من جهة البحر أيضا لان تطويقها برا لم يكن كافياً للاستيلاء عليها.

وعين الفاتح سليمان باشا بلطه اوغلو قائداً بحرياً عاماً سنة ٨٥٥ هـ وهو اول من ولى هذا المنصب . وبعد فتح القسطنطينية ضوعفت العناية بالسلاح البحرى فلم تمض إلا مدة من الزمن قليلة حتى سيطر الاسطول العثمانى على البحرين الاسود والابيض .

وكان السلاح البحرى يدار من قبل الترسانة وهى إحدى فروع جنود الخاصة [قپوقولى] وكانت تسمى « طائفة العزب » أيضاً ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف جندى تتألف من القبطان وقواد السفن والضباط والبحارة .

وكلما خرج الاسطول للقتال أخذ حاجته من الجند من اتباع ذوى الاقطاعات الكائنة فى ألوية السواحل المسماة « دريا قلى » [= قلم البحر] المكلفين بالسفر وحتى من « فرقة الانكشارية » وغيرهم من طوائف الجند ثم أبحر الى وجهته . وأما الباشا القبطان وطائفة العزب فكانت مهمتهم مقصورة على الشؤون البحرية وإجراء مناورات الحرب البحرية فحسب .

وفى عهد السلطان سليم الأول نقلت الترسانة من « گليبولى » الى استانبول . ومن أراد التوسع فى هذا الموضوع فعليه بتاريخ جودت باشا .

العلوم والمعارف :

ذكرنا فيما تقدم ما كان فى العاصمة وملحقاتها من الجامعات والمعاهد والمدارس وغيرها من المؤسسات العلمية التى أنشأها السلطان محمد الفاتح كما ذكرنا النظم المتبعة فى هذه المؤسسات سواء فيما يتعلق بالدراسة او الامتحانات فليس بنا حاجة الى تكرارها . وانما نريد أن نتكلم هنا بايجاز على مدرسة « أندرون » وتسمى « أندرون همايون » وهى مدرسة انشئت بداخل القصر السلطانى وظلت تؤدى رسالتها العلمية سنين عديدة فتخرج فيها عدد لا يحصى من العلماء والأدباء والشعراء والقواد ورجال الدولة .

وأسست هذه المدرسة التى تعد مؤسسة علمية مستقلة عن سائر المدارس فى عصر السلطان مراد الأول فتطورت على مر الزمن حتى بلغت أوج الكمال فى عهد السلطان محمد الفاتح . وكانت مدرسة « أندرون » مرتبة على ثلاثة فصول باعتبار القاعه [قوغوش] ومدة الدراسة فيها أربع عشرة سنة وكان الفصل الاول يسمى « سفرلى قوغوشى » [= قاعة السفر]

وهو قسم إبتدائى ومنشأ للفصل الثانى الذى يسمى « گيلار قوغوشى » [= قاعة بيت المؤنة] ، ويسمى الفصل الثالث الأخير « خزينه قوغوشى » [= قاعة الخزينة] .

وكانت برامج الفصل الاول تتضمن المواد الآتية : قرآن كريم ودروس دينية مما تجب معرفته على كل مكلف سواء فيما يتعلق بالعقائد او الاعمال . ثم يضاف الى المواد المذكورة التفسير والحديث والفقه والفرائض والمنطق والمعانى والهندسة والهيأة والرياضة والجغرافيا والشعر والانشاء . كما كان تلقى فيها دروس فى الفنون الحربية والثقافة العسكرية بصفة خاصة ويعنى عناية بالغة برفع مستوى الطلبة ماديا كان أو معنوياً . وكان نظام وانتظام المدرسة فى غاية من الكمال . وقد حددت أوقات المذاكرة والاستراحة والعبادة وكان يسود بين الطلاب روح المودة والاخاء يعطف الكبير على الصغير ويحترم الصغير الكبير ويطيعه .

هذا ، ولم يكن هناك أى فرق بين مدرسة أندرون وغيرها من المؤسسات العلمية من حيث التعليم والتربية تجمعها كلها عقيدة واحدة وغاية واحدة وخلق واحد وشعور واحد .

وكان يصرف لهم يومياً ثلاث وجبات من الطعام وكانت الدولة تتعهد بجميع حاجياتهم . وتكاد تكون مناصب الدولة مقصورة على المتخرجين فى هذه المدرسة .

الأراضى والاوقاف :

بينا فيما تقدم كيفية إدارة الاراضى والاوقاف . وقد ادخلت على ادارة الاراضى فيما بعد تعديلات كثيرة وفقاً لمقتضيات الاحوال والحاجة . وأما الاوقاف فان لم يكن حظها كحظ الاراضى من كثرة التعديل فمع ذلك احدثت فيها معاملات جديدة كتأجيرها باجرتين : معجلة ومؤجلة ، والمقاطعة (١) ووضعت نظم ولوائح خاصة بانتقال الأوقاف ذات الاجرتين والمستغلات الوقفية ذات المقاطعة القديمة . (٢)

وقد ذكرت التعديلات التى ادخلت على ادارة الاراضى فى قوانين الاراضى ومجامع الفتاوى . واما النظم والقوانين الخاصة بالاوقاف فمذكورة فى الدساتير ذات الترتيب الاول .

النظم المالية : الايراد والمصروف

لا توجد فى أيدينا وثائق تتضمن تفصيلات عن النظام المالى المتبع فى عهد السلطان محمد الفاتح ومن تقدمه من السلاطين الاولين ولا عن ايراد الدولة ومصروفها فى عهودهم . ولكننا مع ذلك نجد فى التاريخ معلومات عن موارد الدولة يمكننا أن نحصرها فى الانواع الآتية :

---

(١) المقاطعة هى الاجر المقطوع المستوفى بدلاً من العشر عن الاراضى التى وقفت حينما كانت مزروعة ثم حولت الى حدائق وكروم .

(٢) الى عهد الفاتح كان مرتزقة الاوقاف وخدمها حتى كتبتها عند بعض الامام والخطيب — يعينون ويعزلون من قبل النظار . وفى عهده صدر قانون بعرض أمر التعيين او الفصل على السدة العليه وصدور براءة بذلك .

« صولاق زاده »

١ — الغنائم والفيء
٢ — الضرائب المستوفاة من الحكومات المتاخمة
٣ — العشر والخراج
٤ — الجزية
٥ — رسوم الجمرك
٦ — « المعادن والملاحات
٧ — ضريبة التركات
٨ — الغرامات المالية مثل « عوارض » وغرامة تعطيل الحرث .

ومن المفيد أن نقدم بعض معلومات عن هذه الموارد حسب الترتيب .

الغنائم جمع الغنيمة وهي اسم لما يؤخذ من اموال الاعداء على وجه القهر والغلبة . وتنقسم الى قسمين : اراض واموال منقولة . اما الاراضي التي يستولى عليها قهراً وغلبة فالتصرف فيها الى ولى الامر فاذا فتحت بلدة عنوة فولى الامر مخير إن شاء أقر أهلها عليها بجزية على رؤسهم وخراج على أراضيهم او أخرجهم منها وأنزل بها قوماً غيرهم ووضع عليهم الجزية والخراج وبهذه الصورة تكون تلك الاراضى خراجية ، وان شاء قسمها بين الغزاة ، هذا اذا أراد سكان البلاد المفتوحة أن يحتفظوا بدينهم وأما اذا اعتنقوا الدين الاسلامى برضاهم فيتركهم فى ديارهم وفى هذه الحالة تكون الاراضى عشرية ، او لا يقسمها بين أحد فيتركها للدولة وفى هذه الحالة تكون الاراضى « ارض المملكة » فيتصرف فيها وفقاً لما تقتضيه مصلحة البلد . وخلاصة القول يتصرف فى الاراضى تصرفاً تقتضيه مصلحة الجماعة .

وأما الاموال المنقولة فحكمها أن تخمس و بقيتها بعد الخمس للغانمين خاصة .

والفيء ما نيل من العدو بعد ما تضع الحرب أوزارها وتصير الدار دار الاسلام وحكمه أن يكون لكافة المسلمين ولا يخمس . وعند الفقهاء

كل ما يحل أخذه من أموالهم فهو فيء . وتركة من يتوفون بلا وارث من قبيل الفيء . وأحكام الغنائم والفيء مفصلة فى كتب الفقه .

العشر :

هو مايؤخذ من محصولات الأراضى الأميرية بنسبة معينة ويجوز أخذ المال بدلا من العشر . وهذا الذى يستوفى عيناً أوبدلا بمثابة الأجرة تؤخذ فى مقابل التصرف فى الاراضى .

وهناك نوع آخر من العشر وهو مايستوفى من الاراضى العشرية وهذان العشران اى ما يستوفى من الاراضى الأميرية وما يستوفى من الاراضى العشرية مختلفان حقيقة وماهية والاراضى العشرية مبينة فى قانون الاراضى الملغى وكتب الفقه . وأما أراضى الاناضول والروملى اراض أميرية لاعشرية ولا خراجية . فان الاراضى العشرية والخراجية من الاراضى الملكية يتصرف فيها أصحابها بجميع انواع التصرفات الملكية .

الاراضى الخراجية هى الاراضى التى تترك فى أيدى أصحابها غير المسلمين عند ما تفتتح بلدتهم عنوة وهى قسمان : فاذا فتح الامام بلدة اما يقر أهلها عليها ويترك أرضها فى أيديهم فهذا هو القسم الاول . واما يخرجهم منها وينزل بها قوماً غير مسلمين ويعطيهم أرضها وهذا هو القسم الثانى .

والاراضى الخراجية يؤخذ منها الخراج ، والخراج هو الضريبة وهى قسمان خراج الاراضى وخراج الرؤس ، وخراج الاراضى قسمان أحدهما خراج المقاسمة وهو مايستوفى من محصولات الاراضى التابعة للخراج بواقع العشر إلى النصف حسب طاقة الارض ، والآخر خراج وظيفة وهو المال المحدد المفروض على الارض حسب طاقتها . وبعبارة أخرى الاول ضريبة المحصول والثانى ضريبة الملك . إذا مات أصحاب الاراضى العشرية

والخراجية بلا وارث آلت أراضيهم إلى بيت المال واكتسبت حكم الاراضى الأميرية .

الجزية :

هى ضريبة الرأس التى تؤخذ من ذكور الرعية غير المسلمة وتسمى خراج الرؤس أيضاً ويعافى عنها الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى والفقراء العاجزون عن الكسب .

والجزية نوعان : الأول ما يقدر صلحاً وباتفاق فهذا لا سبيل إلى تغييره فإنه يوجب نقض العهد والآخر ما يطرح على الذين بقوا فى ديارهم بعد هزيمتهم فى الحرب وهذا يمكن تعديله حسب ما تدعو اليه الحالة وكما يراه ولى الامر ويقدره .

الجمرك

هو الرسم الذى يستوفى بنسبة معينة من البضائع المصدرة او الموردة وذكرت احكام الجمرك فى كتب الفقه تحت عنوان العشور مع بيان انواع البضائع التى يستوفى منها الرسم ومقداره . وبيان القدر الذى يستوفى من الاجانب ايضاً . هذا ؛ ولم نعثر فيما رجعنا اليه من المصادر على بيان عن مقدار الرسم الذى كان يستوفى فى عهد الفاتح وقبله ، وبأى وسائل يستوفى .

المعادن والملاحات :

تقضى الأحكام الشرعية بانه اذا وجد ذهب او فضة او نحاس او ملح او اى نوع من أنواع الاحجار والمعادن فى الاراضى الاميرية فى عهدة اى شخص كانت ، فهو لبيت المال فليس للقابضين على الاراضى المذكورة أن

يستولوا عليه او يطلبوا حصة منه فان رقبة الاراضى الاميرية لبيت المال فالمعادن التى تحويها جزء من الرقبة فهى أيضاً لبيت المال ولذلك لاحق للقابضين على الاراضى المذكورة الذين هم فى الحقيقة مستأجروها لا مالكوها . وهكذا الحكم فى المعادن التى توجد فى الاراضى الموقوفة التى من قبيل « التخصيصات والارصاد » (١) . فلا يتدخل فيها القابضون على الاراضى ولا إدارة الوقف فان ما يخص إدارة الوقف منها انما هو حق التصرف او العشور والرسوم لا الرقبة . وانما يجب فى مثل هذه الحالة تعويض القابضين على الأراضى أميرية كانت او موقوفة بدفع قيمة الموضع الذى يعطل عن الزرع او التصرف بسبب إخراج المعادن .

وأما المعادن التى توجد فى الاراضى المتروكة والموات فخمسها لبيت المال والبقية لواجدها والمعادن التى توجد فى الاراضى الموقوفة وقفاً حقيقياً لا وقف تخصيص وارصاد فهى خاصة بالوقف وكذلك ما يوجد من المعادن فى الاراضى الكائنة بداخل القرى والمدن تكون لاصحاب تلك الاراضى . والمعادن المستخرجة من الاراضى العشرية والخراجية الصالحة للصهر والإذابة فخمسها لبيت المال والبقية للقابض على الارض واما غير الصالحة للصهر والإذابة فكلها للقابض على الارض .

هذه المبالغ التى تتكون مما يؤخذ من المعادن والملاحات لما للدولة من حق فيهما ، كانت جزءاً من إيراد الدولة وعدا هذه المبالغ كانت هناك ضرائب قليلة المقدار تستوفى فى بعض الجهات باسم العوارض وغيرها لم يكن لها شأن يذكر فى إيراد الدولة ، وانما تسد المصروفات المحلية الضرورية فحسب .

---

(١) راجع فصل الوقف فى ص ١٢٧ — ١٢٨

المصروفات :

لكل دولة مصروفات متنوعة مختلفة تعمل على الموازنة بينها وبين ايرادها لكيلا تصرف اكثر من الايراد فإذا دعتها الحالة الى صرف مبالغ ضرورية أكثر من الايراد حصلت عليها أما بعقد القرض او طرح الضرائب على الشعب .

ويؤخذ من بعض الوقائع التاريخية أن خزينة الدولة فى عهد الفاتح كانت عامرة بالمال على الرغم من أن الشعب لم يكن مثقل الكاهل بالضرائب . فإنه رحمه الله عند ما جرّد حملة عسكرية تحت قيادته ضد حسن الطويل ملك العراقين أقرض جنوده مبلغ مائة حِمْل [كل حِمل مائة ألف قرش] وبعد أن عاد من الحملة منتصراً على خصمه ، وهب المبلغ المذكور لهم . ومن البديهى أن الخزينة التى تستطيع منح هذه المبالغ الضخمة بالنسبة لتلك العهود لا يتصور فيها أى ازمة مالية . ومما يدل على مستوى ثروة الدولة فى ذاك العهد أن الفاتح أمر بسك عملة ذهبية فى عيار ووزن الذهب المجرى وكانت العملة العثمانية الى عهده تسك من الفضة .

وكانت أبواب المصروف فى ميزانية الدولة كالآتى :

١ — مصروفات عسكرية .
٢ — مرتبات الجند [= علوفه] .
٣ — نفقات العتاد الحربى من أسلحة وذخائر حربية .
٤ — المنشآت الخيرية والمرافق العامة .
٥ — المعارف .
٦ — الفقراء والمساكين .
٧ — الغزاة المعلولون [= مشوهو الحرب] .
٨ — أبناء السبيل .
٩ — المستشفيات .
١٠ — المرضى المحتاجون .

وقد خصصت العشور من ايراد الدولة للوزراء والامراء والموظفين وجنود الايالات والسپاهية يحصلون عليها باسم «خاص» و «زعامة» و«تيمار» ، كما كان يصرف منها للمؤسسات الوقفية أيضاً .

واما المرتبات اليومية المقررة لطوائف الجند المسماة «قپوقولى» ولبعض العلماء والسادات ، ونفقات العتاد الحربى ، والمنشآت الخيرية ، والمرافق العامة وسائر ابواب المصروف ، فكانت تصرف من سائر ايراد الدولة المتقدم بيانه . وكان يصرف على المدارس والمكاتب وسائر المؤسسات العلمية والصحية والصناعية من ايراد أوقاف الدولة اى الاوقاف التى من قبيل «التخصيصات» ومن ايراد الاعيان المحبوسة عليها من قبل الاشخاص الخيرين .

وكان من الممنوع منعاً باتاً مصادرة أموال الاشخاص واستخدامهم «سخرة» فإنهما مخالفان للحرية ومصونية المال اللتين أعلنهما الاسلام كمبدأ لا يتغير . وانما تجوز مصادرة الاموال التى جمعها موظفو الدولة عن طريق غير مشروع وترد الى بيت المال ، والاصل فى ذلك مافى البخارى عن ابى حميد الساعدى قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدى لى قال عليه السلام: هلا جلس فى بيت أبيه أو بيت امه فينظر أيهدى له ام لا؟ ، واستعمل عمر رضى الله عنه بعضهم فقدم بمال فقال من أين لك هذا ؟ قال تناتجت الخيول وتلاحقت الهدايا . قال : اى عدو الله هلا قعدت فى بيتك فنظرت أيهدى إليك ام لا ؟ فأخذ ذلك منه وجعله فى بيت المال . وأقره الصحابة والتابعون على هذا التصرف . والحكم بعينه فى الأموال التى تجمع من أموال الدولة بدون وجه حق ،

وعلى هذا الاساس تنبنى الفتاوى المذكورة فى الآتى :

١ — اذا مست الحاجة الى مبلغ كذا من المال لصرف مرتبات المجاهدين

المرابطين فى الحدود لحراسة القلاع الكائنة فيها ، والى مبالغ اخرى كثيره للاستعدادات الحربية من عتاد وذخائر ، وكان بيت المال فى ضائقة مالية لا يستطيع تلبية هذه الحاجات كلها . وكانت عند هند أموال كثيرة جمعت عن طريق الرشوة ، ووردت من خواص بيت المال فهل للخليفة أن يصادر الاموال المذكورة كلها دون أن يترك منها شيئا ويصرفها للوجوه المذكورة من المرتبات والنفقات الحربية ؟ . الجواب : نعم له ذلك بل يجب حتى ان التأخير فى ذلك مظنة إثم ووبال . « الفتاوى الفيضية »

٢ — اذا احتيج الى مبلغ كذا من المال لمرتبات المجاهدين المنوط بهم الدفاع عن القلاع الكائنة فى حدود البلاد الاسلامية ، ولم يوجد فى بيت المال ما يسد هذه الحاجة من المال ، ووجد لدى زيد وعمر وبكر وخالد مبلغ كذا من المال ورد من خواص بيت المال وجمع من الرشوة المأخوذة من أشخاص غير معلومين فهل يجوز للخليفة أن يصادر الاموال المذكورة ، ويصرفها للوجوه المشار اليها ؟ الجواب : نعم يجوز . « الفيضية »

٣ — اذا دفع لزيد من رجال الدولة ورئيس طائفة الجند مبلغ كذا من بيت المال لصرف مرتبات الطائفة المذكورة ولكنه لم يصرف لهم جزءاً من المبلغ المذكور بل احتفظه لنفسه كما جمع مبلغ كذا من المال عن طريق استغلال نفوذه الحكومى ، فهل يستطيع أمام المسلمين وسيد السلاطين أن يصادر المال المذكور كله ويرده الى بيت المال ؟ الجواب : نعم يستطيع .

ويعم هذا الحكم جميع موظفى الدولة ، وفى حكمهم نظار الاوقاف وكتبتها ، يصادر الاموال التى حصلوا عليها عن طرق غير مشروعة ويفصلون من أعمالهم . « در المختار »

وكما لا يجوز لموظفى الدولة الحصول على المال عن طريق غير مشروع فكذلك لا يجوز لهم أن يصرفوا مال الدولة لمن لايستحقونه ولذلك اذا ملك موظف مختص شيئاً من مال الدولة لمن لا يستحقه أو خصص له منافعه يلغى هذا التمليك والتخصيص حتى ولو كان المملك والمخصص ولى الأمر .

وأما الاشخاص الذين يكونون قدموا إلى الدولة خدمة ممتازة او أبلوا فى المعارك بلاء حسنا فيجوز أن يمتلكوا شيئا من مال الدولة او تجعل لهم منافعه فى رأى معمول به كما ذكرناه فيما سبق .

وعلى هذا الاساس أفتى شيوخ الاسلام ومفتوه وفقهاؤه دون أن يجيزوا خلافه وفيما يأتى نذكر مثالا من فتاواهم فى هذا الموضوع .

مات زيد بلا وارث وهو يملك منزلا فآل المنزل الى بيت المال ووهبه السلطان احمد خان الاول لهند وسلمه اليها ثم ماتت هند عن ورثة فهل تصح الهبة المذكورة ويملك ورثة هند المنزل عن طريق الارث ؟ الجواب : لايصح وفى هذه الصورة اذا استرد ملك الاسلام مد الله ظله الى مفارق الانام المنزل المذكور من ورثة هند ووهبه لعمرو وسلمه اليه ووقفه عمرو لنفسه ومن بعده لاولاد أولاد اولاده فهل يصح الوقف المذكور ؟ الجواب : لايصح . يصادر المنزل المذكور لبيت المال » .

هذه المسألة تتعلق بموضوع الاقطاعات . والذين يموتون بلا وارث تؤول اموالهم الى بيت المال وتكون رقبتها له ولا يصح تمليك او وقف اموال بيت المال مالم يكن هناك سبب شرعى يبرر ذلك .

والحكم بعينه فى تمليك وتخصيص المنافع الاميرية وحقوق التصرف ايضاً ومن ثمة قسمت الاوقاف التى من قبيل «التخصيص» الى قسمين تخصيص صحيح وتخصيص غير صحيح وبنى هذا التقسيم على ملاحظة الصحة واللزوم واذا كانت جهة التخصيص من مصارف بيت المال فالتخصيص صحيح ولازم ولا يجوز إلغاؤه واذا لم تكن من مصارفه يجب الغاؤه .

هذا ، وانا قد عرضنا لهذه المسائل على اعتبار أنها موضوعات فقهية وقانونية والافليس من غرضنا أن نقدم إلى القارىء معلومات مفصلة عنها فانا لو اردنا ذلك لاقتضانا أن نفرد لكل مسألة منها كتاباً مستقلا .

ترجمة القانون المنسوب الى السلطان محمد الفاتح[1]

كتاب قانون آل عثمان وصورة خط السلطان محمد خان أنار الله برهانه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا القانون المدون فى هذا الكتاب هو قانون آبائى وأجدادى وقانونى أنا أيضاً فليعمل به أولادى نسلا بعد نسل .

الحمد لله حمداً بغير حد والثناء له تعالى ثناءاً لا يعد ، جل عن الريب والمنون ، وخلق العالم على أحسن نظام وترتيب ، ودبر شئونه وفقاً لقانون الحكمة بدون مشير . والصلوة والسلام على سيد الكائنات وفخر الموجودات سلطان المرسلين وأشرف النبيين . نظمت سننه الشريفة قواعد الدين وبينت أحاديثه الكريمة معالم الشرع المبين .

وبعد ؛ فيقول العبد الحقير الكثير التقصير كاتب هذه السطور وجامع هذه الاوراق المتضمنة القواعد السلطانية والقوانين الخاقانية محمد بن مصطفى المعروف بليس زاده التوقيعى : استخدمت فى خدمة التوقيع [= الطغراء الغراء] فى عهد سلطان سلاطين الدنيا وملك ملوك العالم حاليا الملك السعيد الرفيع القدر السامى المنزلة سمو الشمس دان وجه

---

(١) حرصت كل الحرص على الحرفية فى ترجمة هذا القانون ـ ماعدا الخطبة ـ لتكون صورة طبق الاصل فليعذرنى القارىء عن ركاكة الأسلوب وما يجده من جمل غامضة أو غير مفهومة فان الاصل ركيك وفيه جمل غامضة وغير مفهومة ولم أجد سبيلا الى جلاء غموضها وفهمها . المترجم

الارض لحكمه وكادت السماء تنزل على إرادته فاتح بلاد الروم بنصر الله الملك القيوم ناظم امور الدين والدولة وواضع قوانين السلطنة صاحب المغازى المشهورة فى أنحاء المعمورة مالك سرير الخلافة بالجدارة بطل العصر صاحب الامن والامان السلطان الاعظم خليفة الله فى العالم السلطان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان أبد الله دولته وأيد سلطنته .

لما جلس هذا السلطان السعيد المعروف معرفة الشمس المنيرة على سرير السلطنة وحصلت فتوحات كثيرة فى أيام سلطنته خصوصا فتح القسطنطينية عاصمة السلطنة حاليا ، تلك المدينة الكبرى المحروسة العظمى المحمية المرعية مطمح أنظار سلاطين الدنيا ، لم تكن القوانين الموضوعة فى عهد أجداده العظام مدونة فى سجل خاص فأمر بتدوينها بعد أن استكمل نواحى النقص فيها بما أوتى من رأى ثاقب يستكشف ما وراء الحجب ليعمل بها فى الديوان السلطانى أبد الآباد . وبموجب أمره الكريم قام هذا العبد الحقير بوضع القانون ناقلا عن لسان ذلك العاهل الوقور خالياً من الاصطلاحات ليستفيد منه الجمهور مرتباً على ثلاثة أبواب :

١ — فى بيان مراتب الأعيان والعظماء .

٢ — فى بيان التشريفات والمراسم اللازمة للسلاطين العظام .

٣ — فى بيان أحوال الجرايم [= الغرامات المالية] وعوايد كل ذى منصب .

إعلم أن الوزير الاعظم هو رئيس الوزراء والامراء واكبرهم جميعاً ! ووكيل مطلق فى جميع الشئون . ودفترداري وكيل مالى وناظر عليه . والوزير الاعظم مقدم على الجميع فى الجلوس والقيام وفى المرتبة .

وشيخ الإسلام رئيس العلماء وكذلك المعلم السلطانى فى مقدمتهم .

يستحسن أن يقدمهما الوزير الأعظم على نفسه مجاملة ورعاية . أما المفتي و « خواجه » (*) فهما فوق سائر الوزراء بمراتب كثيرة ويتصدران ايضاً .

وإذا عقد اجتماع عال او مؤتمر عام لا يدخل في أهل الديوان غيرهم من الاشخاص الآخرين ، فليجلس اولا الوزراء فقضاة العسكر فالدفتردار فآغا الانكشارية وسائر آغوات الركاب (١) وأمير العلم (٢) وقپوجي باشي (٣) وأمير الاصطبل (٤) .

---

(١) آغوات الركاب هم آغا الانكشارية وأمير العلم وقپوجي باشي [= رئيس البوابين] وأمير الاصطبل ورئيس الچاوشين وچاقرجي باشي وچاشنيگيرباشي وآغوات الباوكات الستة . وسمي هؤلاء بأغوات الركاب لانهم كانوا يمشون بجوار جواد السلطان .

(٢) امير العلم هو حامل العلم السلطاني ورئيس فرقة الموسيقى [علم مهترلري] التي كانت تعزف امام مخيم السلطان وقت السفر . وإمارة العلم وظيفة قديمة في الدولة وامير العلم دون آغا الانكشارية وفوق سائر آغوات الركاب .

(٣) قپوجي باشي : رئيس البوابين . وظيفة قديمة في الدولة . وكان في الاول واحداً ثم صار اربعة ثم بلغ عددهم عشرة وعين احدهم رئيساً عليهم . وكان اذا عين امير جديد لافلاق وبغدان [رومانيا الآن وكانت تابعة للدولة] أرسل الامير الجديد الى مقر إمارته في صحبة أحد منهم ويعود حاملا بهدايا ومكافآت محترمة .

(٤) وكان أمير الاصطبل اثنين أحدهما كبير والآخر صغير وكانت وظيفة الاول الاشراف على خدم الاصطبل السلطاني والمروجية وخدم جمال وخيول السلطان وبيع أعشاب المراعي الاميرية وتقديم مبلغ معين من أثمانها الى الركاب السلطاني وترك الباقي لنفسه . وأما الآخر فهو رئيس خدم الاصطبل الصغير وسائق المركبات السلطانية وكان من وظيفته توزيع الخيول على غلمان القصر في السفر والمحافظة على « عربيات » السلطان .

(*) « خواجه » كلمة فارسية بمعنى الاستاذ والسيد لا تنطق واوها كأنها غير موجودة فتنطق الكلمة هكذا (خاجه) وتجمع على (خواجكان) وتنطق (خاجكان) ، ولعل المقصود منه هنا المعلم السلطاني الآنف الذكر .

يجلس دفتردار ومالى فوق جميع الآغوات الموجودين فى بابى العالى . وهم فوق جميع بكوات السناجق ويتقدمون عليهم فى الجلوس ولو كان ايرادهم مائة الف آقچه ست مرات والبكوات يجلسون تحت الدفتدارين .

وآغا الانكشارية من الآغوات وكبير سائر الآغوات . يجلس أغا الانكشارية فى الصدر فأمير العلم فرئيس البوابين فأمير الاصطبل — وقد أصبح أمير الاصطبل اثنين فى الدولة حالياً — فجاقرجى باشى (١) فجاشنيكير باشى (٢) فسائر آغوات الباوك . فرئيس الچاويشين (٣) فكتخدا البوابين (٤) فجبه جى باشى (٥) فطوبچى باشى (٦) والجلوس فى الصدر بالديوان السلطانى رسم الوزراء وقاضى العسكر والدفتدارين والنشانجيين .

يجلس اولا الوزراء وفى احد الجانبين يجلس قضاة العسكر فالدفتدارون وفى الجانب الآخر يجلس النشانجى . وإذا كانت رتبة النشانجى الوزارة او إمارة الامراء يقدم على الدفتدارين . واما إذا كان نشانجيا برتبة السنجق فيجلس دون الدفتدارين فألقابه ألقاب الدفتدارين ومرتبته مرتبتهم .

---

(١) هو رئيس صيادى القصر السلطانى والمشرف على الطيور الجوارح التى يصطاد بها .

(٢) هو المشرف على طعام السلطان .

(٣) كانت وظيفته الوقوف بالديوان العالى ، إذا انعقد للنظر فى القضايا ، وفى يده عصا من فضة ، وتنفيذ القرارات التى يصدرها الديوان .

(٤) هو رئيس حراس أبواب القصور السلطانية — ماعدا باب السعادة — وكان عددهم ٢٣٤٢ نفر .

(٥) رئيس فرقة المهمات الحربية الملحقة بسلاح المشاة وكانت وظيفتهم تجديد واصلاح الآلات والذخائر الحربية والمحافظة عليها وقت الحضر وتوزيعها وقت السفر .

(٦) مدير مصانع المدافع .

ويجلس دفتردارىّ فوق مربى الامراء السلطانية .

الوزراء وقضاة العسكر والدفترداروں سواسية فى الخلع ، والشتوية والصيفية والجراية .

والجلوس فى صفة الديوان العالى رسم الحائزين رتبة اميرالامراء ويجلسون تحت الوزراء ويجلس الدفترداروں تحت قضاة العسكر . ويجلس امراء السناجق خارج الصفة .

وجميع دفتردارىّ سواء أكانوا فى بابى العالى ام فى البلاد متساوون فى المرتبة ورسم الجلوس والالقاب .

والحائزون رتبة أمير الامراء دون الوزراء بدرجة واحدة . ويتصدرون على قضاة « تخت »؟ ويجلس القضاة ، ماعدا قاضى عاصمتى ، دون دفتردارىّ .

والذين لهم أن يعرضوا بالذات على ركابى السلطانى هم الوزير الاعظم وقضاة عسكرى ودفتردارىّ . وكذلك يملك العرض من رجال القصر الداخليين « قپو آغاسى » (١) و« اوطه باشى » (٢) و «خزينه دار باشى»(٣) و« گيلارجى

---

(١) « قپوآغاسى » أو « باب السعادة آغاسى » هو رئيس الطواشى وسائر المستخدمين بداخل القصر والمشرف على دائرة الحرم السلطانى وكان يتنظر أيضاً على أوقاف الحرمين . ثم أحدث منصب «دار السعادة آغاسى» واسند اليه كثير من اختصاص «قپو آغاسى» وبعد مدة كان «باب السعادة آغاسى» تابعاً « لدار السعادة آغاسى »

(٢) هو رئيس الآغوات الداخلية وكان يقوم بالباس السلطان ملابسه وخلعها ولذلك كان أقرب المقربين منه .

(٣) هو رئيس مستخدمى خزينة السلطان والمحافظ عليها . وعلى عمامته وسجادة صلاته .

باشى » (١) و «آغا سراى العامرة » (٢) . ولكن « قپو آغاسى » المسن هو الرئيس يجب أن يعرض « اوطه باشى » و «قپو آغاسى» فى اكثرالاحوال . واما العرض كتابياً فرسم امراء الامراء والامراء والقضاة الذين هم « گوترى » (*)

الحصول على رتبة أميرالامراء طريق اربعة من رجال الدولة: دفتردارو المال ، والنشانجيون الحاصلون على رتبة البگوية ، والقضاة الذين راتبهم خمسمائة آقچة ، وأمراء السناجق الذين بلغت رواتبهم أربعمائة ألف آقچة ويجلس امراء السناجق فوق آغوات « گوترى » (*)

الحصول على وظيفة النشانجى طريق مدرسى الداخل والصحن . واذا كان أحد من الدفتردارين نشانجياً كان ذلك بحكم رتبة امير الامراء . واذا كان رئيس الكتاب نشانجياً كان بحكم السنجق . (٣)

---

(١) هو رئيس مستخدمى الگيلار [= بيت المؤن] السلطانى والمشرف على المطبخ والقائم بصنع الحلويات والشربات .

(٢) هو المشرف على الدائرة المسماة «أندرون همايون» المؤلفة من الغرف الخاصة والكبيرة والصغيرة والسراى وكان فى معيته أربعون آغا .

(٣) لم يكن عمل النشانجى وضع طغراء السلطان فحسب بل كان عهد اليه تحرير المكاتبات السلطانية الموجهة الى الدول ولذلك كان يختار من بين العلماء القادرين على الانشاء ثم عهدت وظيفة الانشاء الى رئيس الكتاب فاقتصر عمل النشانجى على توقيع « الطغراء » وتسجيل الاقطاعات وقرى الاوقاف كلما انتقلت من شخص الى آخر .

(*) معناها بالجملة ولعل المقصود هنا من ليس لهم لمير اد محدد من الامراء والقضاة وغيرهم .

واذاقبل دفتردار والمال سنجقاً يعطونه بخمسين وأربعمائة ألف. ويمنح السنجق آغا الانكشارية وغيره من آغوات الركاب بثلاثين وأربعمائة الف . ولا يكون أمير السنجق الذى ينقص راتبه [او ايراده] من اربعمائة ألف ، أمير الامراء . واذا عين آغا دار سعادتى للسنجق عين بأربعمائة ألف .

وعند تناول الطعام بديوانى السلطانى يتناول الوزير الاعظم مع الدفتردار الاول ويتناول سائر الوزراء مع الدفتردارين والنشانجى ويتناول قضاة العسكر فى مائدة اخرى .

ومن الرسم وقانونى أن يكون دفتر دار والمال والنشانجى الحائز رتبة البكوية وزراء طفرة [دفعة] من غير تدرج .

والطعام المرفوع من أمام الوزير الاعظم لرئيس الجاويشين فليأ كله مع زملائه . والطعام المرفوع من امام هؤلاء الوزراء لرئيس الكتاب فليتناوله مع مرؤسيه . والطعام المرفوع من أمام قضاة العسكر لكتخدا البوابين .

رئيس الجاويشين ورئيس الكتاب وكتخدا البوابين هم خدم ليس لهم أن يجلسوا فى الديوان . واذا دعت الحالة الى حضور أمير العلم ورئيس البوابين من الاغوات الى الديوان فليس لهما أيضاً أن يجلسا . وإذا دخل أمير امراء معزول او أمير معزول لمصلحة فليجلس امير الامراء المعزول دون الوزراء والنشانجى وليجلس الامير المعزول دون الدفتردارين . وأما إذا كان امير الامراء المعزول فى وظيفة دفتردار المال او آغا الركاب عن طريق منصب جديد فليجلس ؟ !

ومن الرسم أن يُلبس الوزراء وقضاة العسكر والدفتردارون خدمهم

« المجوزة » . (١) وعلى الخائزين رتبة امير الامراء ، وامراء السناجق أن يلبسوا « اسكف » (٢) .

ولا بد من تعيين « سلام چاويشى » (٣) للوزراء والدفتردارين .

ومن قانونى أن يوقع الوزراء الطغراء ويساعدوا النشانجى ؟

الدفتردار الاول ناظر على جميع أموالى . وشئون العالم [المالى] مفوضة إليه فلا يبت فيها بدون أمره بحيث لا تدخل « آقچه » ولا تخرج الا بعلمه . هو واميرامراء الروملى سيان فى المركز . وجميع دفترداري أموالى وكلاء عنى فى أموالى . فالقبض والصرف مفوضان إليهم . ونصب وعزل جميع الكتبة متروكان إليهم .

ليشاور الوزير الاعظم سائر الوزراء ودفترداري فى شئون السلطنة ولا يطلع عليها احد غيرهم .

واصدار الاحكام بطغرائى الشريف مفوض الى ثلاث جهات : فلتكتب الأحكام المتعلقة بشئون العالم بعرض [بيورلدى] الوزير الاعظم . والاحكام المتعلقة بمالى بعرض [بيورلدى] دفترداري . والأحكام الشرعية بعرض [بيورلدى] قضاة عسكرى .

---

(١) المجوزة من العمائم المستعملة فى الدولة العثمانيه وكانت تمتاز عن « القاوق » المسمى « سليمى » المحدث فى عهد السلطان سليم الاول بما عليها من القطعة الحمراء الشبيهة بالطربوش . وكان يلبسها رجال القصر فى الايام العادية ويلبسها القپو كتخداءون(*) و « أمين الشهر » والمحتسب وبعض الموظفين فى الاحتفالات .

(٢) كلمة رومية . وهى نوع من لباس الرأس منسوج من الصوف الاحمر وكان يلبسها سكان البحر الابيض المتوسط .

(٣) تشريفاتى الوزراء والدفتردارين .

(*) ممثلو الولاة لدى الباب العالى باستانبول .

وليشاور دفترداری الأول ايضاً الوزير الأعظم فى الشئون المتعلقة بمنصبه بحيث لا تبقى هناك شئون خفية تحتاج الى البحث مرة ثانية . !

ليحضر وزرائى وقضاة عسكرى ودفترداریّ جنازة من يتوفون من أولادى .

ومن أصول الدفترداريين أن يرقوا الى وظيفة الدفتردار الاول . ويرقى الى وظيفة الدفتردار من كان فى احدى المرتبات الثلاث :

اولا — من قانونى أن يكون كل من امين الدفتر(١) و« امين الشهر » (٢) دفترداراً . ومن قانونى أن يكون القاضى الذى راتبه ثلاثمائة آقچه كبيرة دفترداراً . والقاضى الذى راتبه ثلاثمائة آقچه فى مرتبة خمسمائة آقچه . والقاضى الذى راتبه ثلاثمائة آقچه واحد فى الوقت الحاضر. ومن قانونى أن يكون دفترداراً بعد أن يبلغ الراتب ثلثمائة . ومن قانونى أن يكون رئيس الكتاب دفترداراً اذا روعى . وفى المراتب يجلس امين الدفتر [اولا] ويليه «أمين الشهر» ويليه رئيس الكتاب .

ويملك «أمين الشهر» مرتباً قدره مائة وعشرون آقچه .

وفى مراتب الكتبة يجلس رئيس الكتاب [اولا] فكاتب الانكشارية

---

(١) هو المشرف على شئون الاقطاعات بانواعها الثلاثة : « خاص ، زعامت، تيمار » وسائر المعاملات المتعلقة بالاراضى وما اليها من الرسوم والاعتبار . وكان أمين الدفتر تابعاً للنشانجى فى الاول ثم تقدم عليه .

(٢) « امين الشهر » هو المشرف على الاعمال الانشائية الجارية فى القصور السلطانية من اعداد مواد الانشاء وصرف اجور الصناع والعمال ومرتبات بعض مستخدمى السراى . وليس المقصود هنا رئيس البلدية كما فى عرف استانبول .

فكاتب الروزنامجى فالمقابله جى والمقاطعه‌جى فالتذكره‌جى فكتبة الرئيس .

والكتبة المقدم ذكرهم فى مقام « الخواجه » يحضرون الديوان لابسين ملابس طويلة الأكمام .

وكتبة الرئيس [فى حكم] نفر . والكتبة الآنف الذكر عزلهم ونصبهم متروكان الى دفترداری فانهم خدمهم . و « المتفرقة » ذوالمراتب مقدم على الچاشنيگيرين(١) . وبعد الچاشنيگيرين متفرقة الاقطاعة [التيمار] وبعدهم الچاويشون(٢) .

الاقدم من الچاويشين والكتبة هو موضع الرعاية والاعتبار .

واقطاعة [تيمار] الچاويش والكاتب حرة .

وطريق « المتفرقه » ذوى الرواتب الى دفترداریة التيمار . وطريق دفتردار التيمار الى وظيفة كتخدا الدفتردار(٣) ، واذاروعى كتخدا دفترالروملى

---

(١) هم الندل [السفرجية] وكانت مهمتهم تقديم الطعام عندما يتناول السلطان طعامه فى الغرفة المسماة «خاص اوطه » أيام انعقاد الديوان وكان عددهم أربعين فى الاول ثم ابلغ مائة وسبعة عشر نادلا .

(٢) الچاويشية وظيفة قديمة فى الدولة وكانت موجودة فى الدولة السلچوقية أيضاً وكان عددهم ثلثمائة أربعة وعشرين نفراً يستخدمون فى أعمال السفارة والمحادثات السياسية كما كانوا يندبون لاعمال التفتيش فى داخلية البلاد ثم اسندت بعض هذه الاعمال إلى «قپوجى باشى» كما اسندت السفارات والمحادثات السياسية الى آخرين واقتصرت أعمال الچاويشين على خدمة السلطان فى السراى ومصاحبته عندما يخرج للتجول فى العاصمة وحمل سلاحه المسمى « طوپوز » وإذا خرج السلطان للسفر يقفون أمام مخيمه عندما تعزف فرقة الموسيقى السلام السلطانى .

(٣) هوالمشرف على شئون الاقطاعات من نوعى التيمار والزعامة وكان تابعاً لامانة الدفتر .

جاز أن يكون دفتردارالمال .

وطريق كتبة الرئيس أن يكونوا كتاب الخزينة ، و«مقاطعه جى»[١] .

و«محاسبه جى» [= رئيس الحسابات]

ومدرسو الصحن [اى المدارس الثمان العالية] فى مقام « مولويت » [= القضاء العالى] فيتصدرون على جميع أمراء السناجق . وكذلك مدرسو الداخل ومدرسو الخارج فى مقام « مولويت » ويكون [راتب المدرس] فى كل من الخارج والداخل خمسين آقچه . وقد سميت المدارس العالية التى أنشأتها حاليا « صحن » والمتخرج فى الصحن يصل الى وظيفة القضاء بخمسمائة آقچه وكذلك المتخرج فى مدرسة « آيا صوفيا » .

والملازم [المدرس] الجديد يلتحق بالمدرسة اول مايلتحق بعشرين آقچه ثم يصل الى خمس وعشرين آقچه فثلاثين فخمس وثلاثين فأربعين فخمس وأربعين فخمسين . والمدرس الذى راتبه خمسون آقچه يجلس فوق جميع الأغوات وبعد أن يصل المدرس الى مدارس الصحن يكون قاضياً بخمسمائة آقچه ثم يكون قاضى العسكر .

قاضى عاصمى وأمراء الامراء سيان .

وإذا كان مدرس بمدارس «ايج ايل»[٢]، وراتبه عشرون آقچه ، قاضياً كان بخمس واربعين آقچه .

والقاضى الذى راتبه ثلثمائة آقچه فى مقام «مولويت» [= القضاء العالى]

---

(١) هو رئيس الكتبة القائمين بشئون المقاطعات الاميرية [= الالتزامات] وامين السجل المدونة فيه المقاطعات المذكورة .

(٢) تطلق على مدارس استانبول وادرنه وبروسه والمدارس الممتازة الموجودة فى المدن الكائنة حوالى البلاد المذكورة .

وسائر القضاة الذين تكون رواتبهم مائة وخمسين آقچه يجلسون فوق كتخدائى الدفتر وامراء الآلاى . واما «السنجق» فيجلسون تحتهم ولو كان راتب احدهم [أو ايراده] مائتى الف آقچه . واذا لم يبلغ [راتب منصبه] ثلثمائة لا يستحق دفترداریة المال . ومن قانونى اسناد الدفترداریة والنشانجية الى مدرسى « الداخل » ومدرسى « الصحن » أيضاً .

وليكن أبناء الوزير الاعظم «متفرقه»(١) بستين آقچه . وأبناء سائر الوزراء بخمسين آقچه . وأبناء النشانجيين بخمس وأربعين آقچه . وكذلك أبناء الحائزين رتبة أمير الامراء بخمس واربعين آقچه .

ليأخذ أبناء أمراء السناجق اقطاعة [زعامت] ايرادها ثلثون ألف آقچه وليمنحوا أبناء الجاويشين اقطاعة [تيمار] ايرادها عشرة آلاف آقچه

---

(١) لما بدأت الدولة تسند المناصب الكبيرة كالوزارة والقيادة وإدارة الأيالات الى الرجال الذين نشأوا من اطفال «ديوشيرمه» [= مجموعة] من أبناء المسيحيين ومن الغلمان المأسورين ـ فقد احدثت منظمة سميت «متفرقة » و«واجب الرعاية» يلتحق بها أبناء هؤلاء الرجال براتب حسب مناصب آبائهم ومراكزهم فى الدولة ، كما سبق ذكره فى متن القانون وذلك لان ابناء هؤلاء الرجال لم تكن لهم أصالة النسب كاولاد رجال الدولة القدماء ولم تكن القوانين الموجودة فى ذاك الوقت تسمح لهم بشغل المناصب الكبيرة بمجهوداتهم الشخصية مثل آبائهم فاحدثت لهم هذه المنظمة المسماة « المتفرقة » ثم توسع فى نظام المنظمة فأصبح يلتحق بها بعض رجال القصر حتى ابناء بنات السلاطين واخواتهم وبعض افراد من رجال العلم والفن والادب . ولم يكن لجماعة المتفرقة عمل فى الدولة يؤدونه وانما كانوا يكونون فى معية السلطان اذا خرج لتفتيش العاصمة مشوا أمامه واذا خرج للسفر كانوا فى معيته وقد زاد عددهم حتى بلغ ستمائة نفر .

وليقبض كل من أبناء المفتى و«خواجه»(١) من أبناء الموالى العظام ستين آقچه من «أمين الشهر» [وقد عرفت معناه فى ص ١٨٤] . ولأبناء قضاة العسكر راتب قدره خمس وأربعون آقچه .

ولابن معلم الامير السلطانى راتب قدره ثلاثون آقچه . ولأبناء مدرسى الصحن راتب قدره عشرون آقچه .

وإذاطلب الملازم الجديد «زعامة» فليعطوه «تيماراً» ايرادها عشرون ألف آقچه .

ومن قانونى أن يمنح الوزير الاعظم بدون عرض «تيماراً» ينقص واحداً من سته ؟

ويصرح لقضاة عسكرى أن يمنحوا بدون عرض آقچتى الجهات التى لا تتعلق بالسلاطين .

ويصرح لدفتردارى أن يمنحوا بدون عرض آقچتين من خزينتى العامرة .

وليوجه أمراء الأمراء الموجودون فى أنحاء المملكة التيمار والزعامة بالعرض وليقبل عرضهم .

ليعرض دفتردارونا الايراد والمصروف على سدتى السلطانية فى العام مرة واحدة وليلبسوا [عند العرض] ملابس فاخرة .

المدرس الذى راتبه خمسون آقچه يتصدر على رئيس الكتاب وأمين الدفتر.

وليقدم امين الدفتر و «امين الشهر» على آغوات البلوك . هذا ؛ وأمين الدفتر قريب من الدفتر دار فى الرتبة فليقدم على «امين الشهر» ورئيس الكتاب ويصرح لدفترداريّ ان يرشحوا من يخدمون الدولة لتولى الچاويشية والسپاهية والكتابة حسب استحقاق كل منهم وطريقه ، وأن يعرضوا ذلك . وليعرضوا ايضاً منح السنجق والزعامة اذا لزم .

---

(١) راجع ص ١٧٨

ولتصرف خمس اذرع من الجوخ والبفتة لكل فرد من افراد الانكشارية كل عام .

قد نظمت شئون السلطنة بهذا القدر وليعمل على اصلاحها من يأتى من بعدى من اولادى الكرام .

فى بيان ترتيب المراسم المتعلقة بشئون السلطنة :

لتنشأ اولا غرفة للعرض ولا جلس أنا وراء الحجاب فليدخل وزرائى وقضاة عسكرى ودفترداريّ على سدتى العلية أربعة أيام فى الاسبوع للعرض . واذا حضر وزرائى وقضاة عسكرى ودفترداريّ الى الديوان كل يوم فليستقبلهم رئيس الچاويشين وكتخدا البوابين ما شيين أمامهم .

وإذا كانت هناك اخبار خارجية تتعلق ببعض المصالح فليبلغها آغا الباب كتخدا البوابين وليبلغها هو وزرائى وقضاة عسكرى ودفترداريّ . [أو: واذا كانت هناك أوامر تتعلق بالمصالح الخارجية فليبلغها عنى آغا الباب . . . الخ]

قد أنشئت غرفة خاصة ايضاً فليكن فيها مع غلمانها البالغ عددهم اثنين وثلاثين غلاماً ، « سلحدار »(١) و « ركابدار »(٢) و« چوقه دار» (٣) وغلام الشاشة(٤) . والاشراف على غلمان الغرفة المذكورة مفوض إلى رئيس الغرفة

---

(١) هو امين سيف السلطان . اذا سافر السلطان الى جهة كان يمشى فى يمينه حاملا السيف المذكور . ثم ارتفع شأنهم فأصبحوا يلازمون السلطان كل يوم ويعرضون عليه الشئون . وتولى كثير منهم الصدارة والوزارة والقيادة والايالات الكبيرة مثل مصر . والغى هذا المنصب فى سنه ١٢٤٧ هـ بعد وفاة السلحدار على آغا الكريدى . وهو آخر من تولى هذا المنصب .

(٢) كان يمشى فى ركاب السلطان ويمسك به اذا خرج وحده للتريض . اذ لا يوجد فى مثل هذه الحالة آغوات الركاب .

(٣) كان يحمل معطف السلطان فى الاحتفالات الرسمية ويمشى فى يمينه وكان ينوب عن السلحدار اذا غاب .

(٤) أمين عمائم السلطان والقائم بنظافتها .

[اوطه باشى] ومصرح للسلحدار أيضاً ان يؤدب الغلمان المبتدئين [الغشم] باللطم . واذا لزم إخراج هؤلاء من القصر [اى تعيينه فى وظيفة خارج القصر] يكون كل من السلحدار والركابدار متفرقة بخمسين آقچه على أنه اذا روعى يكون آغا البلوك ورئيس الچاشنيگير . ويكون من عداهما من غلمان الفرقة المارة الذكر بخمس وثلاثين آقچه . وقد حدث أن كان السلحدار رئيس البوابين .

ويخرج غلام الخزينة بثمانى عشرة آقچه(١) . ورئيس بيت المؤنه [گيلارجى باشى] هو الذى يضع الطعام امام السلطان .

قد عين للحديقة رئيس البستانيين فإذا ركب السلطان القارب فليمسك هو بالدفة وليضرب احد البستانيين المجداف(٢) .

وكان من أوامرى أن يخرج العرش ويوضع بميدان الديوان فى الاعياد .

وبعد مراسم تقبيل اليد يقف وزرائى وقضاة عسكرى ودفترداريّ . . يقفون خلفى قبل « خواجه » ومفتى الانام .

---

(١) كانت التقاليد تقضى ان الغلمان الاسرى وغلمان الديوشيرمة [المجموعة] اذا تم تعليمهم وتدريبهم سواء منهم من كانوا فى القصور السلطانية او فى ثكنات الغلمان المبتدئين [الغشم] الحقوا بمختلف أسلحة الجيش والوظائف المدنية ويسمى هذا الالحاق «چيقمه» [اى الخروج] . ولما ألغى نظام «الديوشيرمه» اقتصر هذا التعبير على الذين يخرجون من السراى السلطانية وحدها [اى يعينون فى وظيفة خارج السراى] .

(٢) استخدم بعض من غلمان «الديوشيرمة» والغلمان الاسرى فى حدائق القصور السلطانية وسموا « بستانجية » ثم استحالت هذه الجماعة الى منظمة عسكرية تحت ادارة رئيسهم واسنداليه الاشراف على شئون الامن حوالى البسفور مع القيام بالمحافظة على القصور السلطانية وحدائقها كما عهد الى طائفة منهم العمل فى القوارب السلطانية الخاصة وفى المراكب التى تنقل الخشب اللازم للمساجد الجارى انشاؤها والحطب للسراى .

ومن قانونى أن أقوم بنفسى لوزرائى وقضاة عسكرى ودفترداري الاول والنشانجى .

ومن قانونى أن يقبل الچاويشون اليد . ومن قانونى أن يقبل اليد ذو منصب من ذوى المناصب الصغيرة مثل الامير الاى . ومن قانونى أن يقبل « المتفرقة » اليد اذا كان ذا راتب . ومن قانونى أن يقبل « الچاشنيگير » اليد .

وليس بلازم أن يقبل اليدَ الزعيم [= صاحب الاقطاعة المسماة « زعامت »] ولا أصحاب الاقطاعات المسماة « تيمار » وأما اذا كانت متفرقة [راتب] الزعيم مائة وخمسين آقچه فمن قانونى أن يقبل اليد .

ومن قانونى أن يقبل اليد قضاة تكون رواتبهم فوق ستين آقچه ، وسبعين آقچه .

ومن قانونى أن يقبل اليد المدرس الذى راتبه عشرون آقچه .

وليس من قانونى أن يقبل اليد من طوائف الكتاب كتبة الرئيس وكتبة الدفترخانه الذين هم نفر ؛ لاعند تعيينهم كتبة ولا فى العيد . ومن قانونى أن يقبل اليد « محاسبه جى » (١) وكاتب الانكشارية (٢) وكاتب السپاهية والروزنامجى (٣) من ذوى المناصب .

---

(١) هو المشرف على حسابات الدولة من ايراد ومصروف .

(٢) هو القائم بتسجيل اسماء جنود الانكشارية فى سجل خاص ووضع كشوف مرتباتهم التى كانت تصرف فى ثلاث دفعات فى السنة .

(٣) هو كاتب اليومية يقيد المبالغ الموردة للخزينة والمصروفة منها فى سجل يسمى « روز نامه » [= دفتر اليومية] .

والذين يحضرون الديوان عليهم جميعاً أن يحضروا لابسين قفتاناً ذا كم طويل فهم فى مقام (خواجه) (*) .

واذا توجه جنابى العالى الى السفر فمن القانون أن يقترب منى وزرائى وقضاة عسكرى ودفترداريّ .

ومن قانونى أن يقترب ايضاً المعزولون من الحائزين رتبة أمير الامراء والامراء اذا دعوتهم .

وليدفع لكل من وزرائى خمسون قطاراً [القطار مؤلف من خمس رؤس] من ابلى وبغلى وخمسة قطر من البغل لكل من دفترداريّ وذلك لتحمل خزائنهم (عند السفر) .

وليس من قانونى أن يتناول احد الطعام مع جنابى العالى الا أن يكون من الأهل والأسرة . وكان أجدادى العظام يسمحون لوزرائهم أن يتناولوا معهم الطعام فالغيت أنا هذا التقليد .

واذا خرجت للسفر فليمش فى ركابى السلطانى رئيس « الصولاق » (١) ورئيس « البيك » (٢) .

---

(١) «صولاق» بمعنى أعسر والمقصود هنا جماعة ينحصر عددهم فى أربعمائة نفر تحت ادارة رئيس يسمى « صولاق باشى » وكانت وظيفتهم المشى فى ركاب السلطان سواء فى السفر او فى الاحتفالات الرسمية وكان رئيسهم يمسك بلجام جواد السلطان عند اجتيازه قنطرة [كبرى]

(٢) كلمة فارسية بمعنى المراسل والدائر فى فلك الغير . والمراد هنا نوع من جنود « الصولاق » وانما يتقدمونهم فى المشي فى ركاب السلطان ويمتازون عنهم فى الزى فحسب ولم يكن لهم اى عمل فى الدولة سوى المشى المذكور فكانوا جنود الزينة وكفى

(*) راجع ص ١٧٨ .

ويحملون صندوقاً صغيراً فيه عملة «فلورى» لمصروف الجيب .

وأى شخص يتولى السلطنة من أولادى فمن المناسب أن يقتل إخوته من أجل نظام العالم وأجازه اكثر العلماء فليعملوا به .

وليدفع الى غلام غرفتى الخاصة خلعة وقفتان أربع مرات فى السنة . وعلاوة عليها فلتدفع تقية من « جاتمه » ومداس [حذاء]

ليبق ختمى المبارك لدى وزيرى الاعظم . واذا لزم أن تختم خزانتى ودفترخانتى أو تفتحا فلتفتحا ولتقفلا بحضر من دفترداريّ وبأوامرهم .

وما يورد الى خزينتى وما يصرف منها من النقود فليورد وليصرف بأوامر دفترداريّ .

فى بيان أموال الجرايم [= الغرامات المالية] والمحصولات المخصصة بذوى المناصب .

اولا — لتكن الجريمة [= الغرامة] فى القانون ثلاثة آلاف آقچه سواء لصوباشيّ الميرى اولصوباشيّ ذوى التيمار(١) . ولتكن [اى الغرامة] خمسمائة والف آقچه لفقأ العين ، وألف آقچه لكسر الذراع ، وخمسين آقچه لشج الرأس .

اذا سب شخص شخصاً آخر يعزر شرعا وتؤخذ منه غرامة أربعين آقچه .

اذا نظر شخص الى حرم شخص آخر تؤخذ منه غرامة عشرين آقچه .

اقطاعة [تيمار] الچاويش والكاتب حرة مطلقة من سلسلة البگوات الاأن تكون امور عظيمة . قرى وتيمار خواصى السلطانية حرتان مطلقتان من سلسلة البگوات . و« گوترى » خاص بدفترداريّ ومفوض اليهم مايلزم له من الحل والعقد ! ؟ .

---

(١) ترجمة حرفية للاصل بدون أى تصرف . ولا سبيل الى فهم المقصود . راجع ص ١٤٥ لمعرفة معنى « صوباشى »

إذا وجد دفترداري لدى أي شخص سواء لدى وزرائي او غيرهم، خاصاً يصلح لي فليأخذوه من يده وليعطوه بدلا منه ما كان بغير حاصل من خواصي!؟

وليكن وزرائي بمائة ألف آقچه اثنتي عشرة مرة ، وليعين الخاص بهذا المقدار ؟! .

عوائدهم :

اذا ورد الى سدتي العلية خراج وهدية من أي جهة كانت فلترد حصص لوزرائي ودفترداري ايضاً . وليبلغ امراء الامراء مائة الف ، عشر مرات واثنتي عشرة مرة . ليكن اولا بمائة الف ، ثماني مرات ؟ !

ليمنح دفترداري « خاصاً » وليمنحوا مائة الف آقچه ست مرات . وان صرفت « ساليانة » من الخزينة فالساليانة عالية فلتصرف من مائة وخمسين الف الى مائتين واربعين الف .

وان صرفت « ساليانة » من خزينتي لوزرائي فلتصرف من مائتين وأربعين ألف الى ثلثمائة وخمسين الف آقچه وليصرف لسائر وزرائي مائة وعشرون ألف آقچه .

واذا طلب الوزير الاعظم التقاعد فليصرف له مائة وخمسون الف آقچه في السنة .

وليكن تقاعد امراء الامراء بمائة الف آقچه . وليكن تقاعد سائر دفترداري المال بثمانين ألف آقچه . وامراء السناجق بستين الف آقچه .

لا يمنح اولاد بناتي وظيفة امير الامراء وليمنحوا وظيفة السنجق الثقيل. فليصرف لوزرائي القدر الكافي من عشب مروجي . وليقبضوا من « أمين الشهر » القدر الكافي من ثمن الحطب .

عائدة دفتردارى :

ليأخذوا حق التوقيع بواقع الف آقچه عن كل حمل [الحمل مائة الف قرش] من الاحمال التى هى قيمة «الخواص» التى يمنحها الامناء من «خواصى» السلطانية سواء بالالتزام او بالامانة .

وكلماورد الى خزينتى العامرة اى مبلغ فليأخذوا رسماً باسم «كسر الميزان» بواقع اثنين وعشرين آقچه عن كل ألف آقچه . وليأخذوا رسم الكتابة للكتبة الذين يخدمون الدفتردارين وليدفعوا لدفتردارى معونة من عشور «خواصى» السلطانية تساعدهم فى مأكولاتهم

اذا جاءت هدية الى جنابنا العالى من اى جهة فليعطوا وزرائى ودفتردارى حصة منها .

وليأخذ القضاة سبع آقچات عن التسجيل الواحد ، واثنتين وثلاثين آقچه عن الحجة واثنتى عشرة آقچة عن استخراج صورة من السجل ، واثنتى عشرة آقچه عن الامضاء ، وعشرين آقچه فى كل الف عن قسمة الاموال، واثنتين وثلاثين آقچه عن عقد النكاح إن كانت بكراً وخمس عشرة آقچه إن كانت أيّماً .

وليصرف لقاضى عسكرى مرتب يومى(١) من الخزينة قدره خمسمائة آقچه. ولآغا الانكشارية أربعمائة آقچه ، ولأمير العلم مائة وثمانون آقچه ، ولامير

---

(١) هذه المرتبات وان كانت يومية ولكنها لم تكن تصرف يوميا وانما كانت تصرف لبعض الموظفين مرة فى الشهر بواقع المقدار المقرر عن كل يوم ، وفى اربعة أقساط لمعظمهم ، وكل قسط منها يسمى « مواجب » وكانت مواجب الجنود بعضها يصرف لهم فى ثكناتهم ، والبعض الآخر فى ديوان الصدر الاعظم . وكان من التقاليد صرفها يوم الثلاثاء .

الاصطبل مائة وخمسون آقچه . ولكل من رؤساء البوابين مائة وخمسون آقچه. ولكل من آغوات البلوك مائة وخمس وعشرون آقچه ولرئيس الچاويشين ستون آقچه ، ولكتخدا البوابين ستون آقچه ، ولكل من رئيس الجبه جية ورئيس المدفعيين خمسون آقچه .

ولتكتب الالقاب كالآتى :

لقب الوزير الاول : « الوزير الاعظم والدستور الاكرم المشير الافخم نظام العالم ناظم مناظم الامم انيس الدولة القاهرة جليس السلطنة الزاهرة مدبر أمور الجمهور بالرأى الصائب متمم مهام الانام بالفكر الثاقب مؤسس جناب الدولة والاقبال مخصص اركان السلطنة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى الوزير الاعظم ادام الله اجلاله » .

وليختصر هذا اللقب قليلا اذا كتب الى سائر الوزراء .

وليكتب الى المفتى و « الخواجه » [لعله معلم السلطان] وقضاة العسكر كالآتى :

« اعلم العلماء المتبحرين افضل الفضلاء المتورعين ينبوع الفضل واليقين وارث علوم الانبياء والمرسلين كشاف المشكلات الدينية وصحاح المغلقات اليقينية(١) كشاف رموز الدقايق حلال مشكلات الحقايق شيخ الاسلام والمسلمين مفتى أنام المؤمنين المستغنى عن التوصيف والتبيين استاذى مولانا محمد أدام الله فضائله . ومولانا بدر الدين القائم بخدمة الفتيا . ادام الله تعالى فضائله » .

وليكتب من جانب الديوان الى دفترداری على النحو الآتى :

« افتخار الامراء والاكابر مختار الكبراء والافاخر مستجمع المعالى

---

(١) فى الاصل [متعلقات تعينيه] .

والمفاخر ذو القدر الاتم والصدر الاكرم المختص بمزيد عناية الملك البارى دفتردار خزينتى العامرة دامت معاليه».

وليكتب من جانب المالية كالآتى :

« قدوة أرباب العز والاقبال عمدة أصحاب القدر والاجلال . جامع وجوه الاموال . عامر الخزاين بأحسن الأحوال المختص بمزيد عناية الملك الا على دفتردار خزينتى العامرة دامت معاليه » .

وليكتب الى امراء الامراء كالآتى :

« اميرالامراء الكرام كبيرالكبراء الفخام . ذوالقدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام اميرامراء «قرمان» دام اقباله».

وليكتب لأمراء السناجق كالآتى :

« قدوة الامراء الكرام عمدة الكبراء الفخام ذو القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام » .

وليكتب لآغا الانكشارية وسائر اغوات الركاب كالآتى :

« افتخار الأماجد والاكارم جامع المحامد والمكارم المختص بمزيد عناية الملك الدائم » .

وليكتب لقضاة « تخت » الذين مرتباتهم خمسمائة آقچه كالآتى :

« أقضى قضاة المسلمين اولى ولاة الموحدين معدن الفضل واليقين وارث علوم الانبياء والمرسلين حجة الحق على الخلق اجمعين المختص بمزيد عناية الملك المعين » .

وليكتب الى مدرسى الصحن ومدرسى الداخل كالآتى :

« افتخار العلماء المحققين مختار الفضلاء المدققين . ينبوع الفضل واليقين وارث علوم الانبياء والمرسلين المختص بمزيد عناية الملك المعين » .

وليكتب الى القضاة الذين رواتبهم مائة وخمسون آقچه كالآتى :

« قدوة قضاة الاسلام وعمدة ولاة الأنام ميز الحلال عن الحرام » .

وليكتب الى من هم أقل رتبة بحذف جملة .

وليكتب الى «أمين الشهر» ورئيس الكتاب كالآتى :

«افتخار الاعالى الاعاظم . مختار الاهالى والاكارم المختص بمزيد عناية الملك الدائم» .

وليكتب الى الچاويشين كالآتى :

«قدوة الاماثل والاقران»

وليكتب الى الكتبة : «قدوة أرباب التحرير»

وليكتب «الاخ» الى الحكام الجليلى القدر ذوى السلطنة المطيعين اذا كان صاحب سكة وخطبة فى المملكة .

وليكتب «الأمير» اذا كان حاكم بلد أباً عن جد وليس بصاحب خطبة ولا سكة .

واذا لزم أن يكتب حكم الى ابنى الامير، أدام الله عمره ، فليكتب هكذا: نجلى الاعز الاسعد الامجد وارث الملك السليمانى نور حدقة عينى السلطانية سيد السلاطين صاحب العز والتمكين ، محض لطف الله الكريم نجلى السلطان جم أدام الله بقاءه .

وليكتب الى أولاد المدرسين والباشوات : «قدوة المخاديم الكرام عمدة المعاظم العظام»

وإذا لزم ان يكتب حكم الى إحدى الخواتين أو احدى بنات السلاطين والامراء فليكتب هكذا : حضرة صاحبة العفة والعزة والجاه والدولة «درج السلاطين وغرة برج سيد الخواتين الاعظم بنات السلاطين» عائشة بنت نجلى السلطان محمود دامت عصمتها .

«تمت(*) الكتاب بعون الملك الوهاب» .

«تحريراً فى غرة ذى الحجة الشريفة سنة ١٠٢٩»

(*) هكذا فى الأصل :

هذا هو القانون المقول إن السلطان محمد الفاتح أمر بوضعه وانه المجموعة الاولى المنقولة من النسخة الاصلية الموجودة فى المكتبه الملكية فى « ڤينا » . وقد نقلناه مترجماً ترجمة حرفية(١) .

وهناك مجموعة اخرى يقال أنها ايضاً منسوبة الى السلطان المشار اليه ومدونة فى فهرست مكتبة « ڤينا » ولكنها خالية من الامضاء والتاريخ وظاهر ان هذه المجموعة الاخرى الخالية من الامضاء والتاريخ ليست

---

(١) ان المؤرخ التركى المرحوم عبد الرحمن شرف يلفت النظر فى التكملة الاولى الى عدم ذكر مؤرخينا شيئا عن وجود مثل هذا القانون ويقول : نرى المؤرخين الأفرنج يتحدثون فى كتبهم عن قانون منسوب الى محمد الفاتح نقلا عن المؤرخين الروم ولكننا لم نعثر على القانون المذكور مجموعاً ومدوناً لا فى قيوداتنا القديمة الحكومية ولا فى كتبنا التاريخية وذلك إما لان القانون المتحدث عنه قد أصبح بما أدخل عليه فى عهد السلطان سليمان القانونى من التعديلات والملحقات ، قديماً عديم الاعتبار فاغفله المؤرخون لهذا أو لسبب آخر من الاسباب . ومع ذلك قد دون وروى بعض مواده .

وقد أطال المؤرخ هامر النفس فى التكلم على ما يحتويه هذا القانون من المواد ووقف بصفة خاصة عند مادة قتل الاخ وقفة طويلة حيث وجد فيها فرصة طيبة للاعراب عن عدائه الموروث للدولة العثمانية وحقده الكمين عليها .

للفاتح كما يفهم من صريح محتوياتها . ولا يقطع بوجود مجموعة كهذه المجموعة ولا ى عهد من العهود .

يذكر كاتب چلبى فى كشف الظنون وجود ثلاثة قوانين للدولة العثمانية مع الاشارة الى موضوعاتها ولكن واحداً من هذه القوانين الثلاثة لا يوافق المجموعة المنقولة من نسخة ڤينا فى ترتيبها . ولا شك أن هذه المجموعة الثانية ليست للفاتح كما قلنا آنفاً وأصل المسألة هل المجموعة الاولى التى نقلناها حرفياً فيما تقدم للفاتح اولا ؟ هذه المسألة هى التى تجب دراستها .

رأينا أن مجموعتنا هذه مؤرخة غرة ذى الحجة سنة ١٠٢٩ هـ ولا ريب فى أن هذا التاريخ تاريخ النسخ ويوافق مرور ١٤٣ سنة على وفاة الفاتح . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ليس بمعلوم من هو الناسخ ومن أين نسخ وأين يوجد الاصل ؟ اذ لم يعثر فى دار المحفوظات [خزينة الاوراق] عندنا على مجموعة كهذه المجموعة إذن فمن الضرورى أن نرجع الى الاصول العلمية لنعلم نصيب هذه المجموعة من حيث صحة نسبتها الى الفاتح او عدم صحتها إذ ان صحة مؤلف رسمى تثبت أولا بأدلة رسمية . ثم أن المؤلفات على وجه العموم رسمية كانت او غير رسمية إنما تعلم صحة نسبتها الى مؤلفيها بقوة الرواية عنهم وبما يحتويه الكتاب نفسه من أبحاث .

وتعتبر المؤلفات صحيحة النسبة الى مؤلفيها اذا كانت روايتها عنهم قوية وكانت محتوياتها لا تدفعنا الى الشك فى صحة النسبة اليه . وأما اذا كان الامر على عكس ما قلناه فالذى يحصل عندنا هو الشك لا العلم ولا الظن .

مثلا إننا نعلم بالادلة الرسمية وبالروايات المتواترة أن هناك مجموعة قوانين تعرف بقانون الاراضى ومجموعة قوانين اخرى تعرف بمجلة الاحكام الشرعية وأن هاتين المجموعتين وضعتا من قبل هيئة علمية وأعلنت قانونيتهما للعمل بهما ثم الغيتا بعد أن عملت بهما مدة من الزمن .

وكذلك نعلم بالروايات أن التاريخ المنسوب الى ابن خلدون مثلا انما هوله . والروايات المتواردة فى هذا الصدد من القوة والشهرة بحيث لايخامرنا معه اى شك فى ذلك . وهكذا الشأن فى مؤلفات المولى خسرو وغيره من كبار العلماء .

واما الكتاب المؤلف ضد محى الدين بن عربى المنسوب الى العلامة سعد الدين التفتازانى فنشك بحق فى صحة نسبته اليه نظراً الى مندرجاته .

هذه المجموعة المقول انها تحتوى قوانين الفاتح كما لا توجد فى دار المحفوظات عندنا فكذلك لم يذكر مؤرخونا شيئاً عنها ولاعن محتوياتها انما يتحدثون فى بعض كتب التاريخ عن قانون ، ومع عدم التوافق بينه وبين المجموعة التى بين أيدينا فى الترتيب لم يذكروا أنهم رأوه ولم يشيروا الى شىء مما يحتويه . وليست هناك رواية اخرى غير هذه الرواية . ولنفرض أن شخصاً ما وضع من تلقاء نفسه قانوناً خاصاً بعهد من العهود وأودعه مكتبة من المكاتب فماذا تكون قيمة هذا القانون ؟ فالقانون الموجود فى مكتبة « ڤينا » الذى هو موضوع بحثنا من هذا القبيل وليس بينهما كبير فرق.

توجد فى مكتبتى الخاصة مجموعة مخطوطة تحمل اسم « مجموعة القانون الجديدة » وتضم فتاوى ومسائل تعود الى عهد المغفورله السلطان سليمان القانونى والعهود المتأخرة عنه . وهناك مجموعة أخرى تسمى «معروضات ابى السعود» تضم فتاوى فى شتى الموضوعات ومختلف المسائل. والمفهوم أن شخصاً جمع هذه الفتاوى والمسائل من هنا وهناك ونسبها الى ابى السعود واذا لم تتأكد أنها صادرة منه فليس لها اى قيمة .

وبعد هذه الملاحظات نعود الى المجموعة موضوع بحثنا لنلقى نظرة على ما تحتويه من الخطبة والمواد . نجد الخطبة تتحدث أن هذه القوانين وضعت بأمر السلطان محمد الفاتح ونقل عن لسانه بمعرفة شخص يسمى محمد بن مصطفى

الشهير بليس زاده القائم بخدمه التوقيع السلطانى فى ذاك العهد .

وتدل التحريات التاريخية على أنه لا يوجد توقيعى بهذا الاسم بين من تولوا عمل التوقيع فى عهد الفاتح وانما يؤخذ من أقوال الباحثين المؤرخين أنه وان كان يوجد شخص معروف بـ « ليس چلبى » عاش فى عهد كل من الفاتح وابنه السلطان بايزيد الثانى ولكن ليس اسمه محمد وليس اسم ابيه مصطفى وانما اسمه نور الدين حمزه واسم ابيه على .

هذا ، وكان المفهوم من خطبة المجموعة أنها تحتوى قوانين آبائه وأجداده . والحال انها لا تحتوى عشر القوانين المذكورة كما أن اكثرها لا يوافق قوانين آبائه وأجداده .

يضاف الى ذلك أن محتويات المجموعة عبارة عن الامور التى تأتى فى الدرجة الثانية او الثالثة فى الاهمية وعن الشؤن التى ليس لها اى اهمية ومن هذه الوجهة لا موافقة بين الغرض الوارد ذكره فى الخطبة وبين المحتويات. ومن المشكوك فيه جداً أن الفاتح اطلع عليها ووافق فان المطلع على هذه المجموعة يرى أن اسلوبها بدائى وفيها أخطاء لغوية وينقصها الترتيب ويسودها الفوضى وعدم الانسجام . مثلا ذكر عنوان الباب الثانى فى الخطبة هكذا : « فى بيان الاصول والمراسم اللازمة للسلاطين العظام» وعنوان الباب الثالث هكذا: «فى بيان أحوال الجرايم وعوائد ذوى المناصب» ولكن ذكر العنوان الأخير فى المتن هكذا : « فى بيان أحوال الجرايم والمحصولات المخصصة بذوى المناصب » .

وهذا الاختلاف المشاهد فى عبارة العنوانين جدير بالالتفات اليه . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لا مناسبة ولا ترتيب بين العناوين والمواد المذكورة بعدها . وقد ذكرت الوظائف والمرتبات والمؤسسات التى يتخرج فيها

الموظفون مبعثرة هنا وهناك ومختلطة لا رابطة تربط بعضها ببعض . كما أنه لا يفهم المعنى المقصود من بعض الجمل والعبارات .

والخلاصة ان المجموعة ليس فيها ترتيب ولا تصنيف مع أن اهمية الموضوع ظاهرة . ومن المستبعد جدا أن شخصاً يشغل منصب التوقيعى الرفيع يضع قانوناً غير مرتب مثل هذا القانون ويقع هذا القانون ، من سلطان عالم اديب مثل السلطان محمد الفاتح ، موقع القبول والموافقة .

فاننا نعلم من كتب التراجم أن الاشخاص الذين وصلوا الى منصب التوقيعى فى ذاك العهد كانوا فى مستوى رفيع من العلم والثقافة . وكانوا جميعاً من الذين حذقوا العلوم العقلية والنقلية . وكان بعضهم شاعرا منشئاً .

لسنا نريد أن نقول : لم يكن هناك قانون فى عهد الفاتح إذ لاشك فى أن السلاطين العثمانيين ابتداء من مؤسس السلطنة الغازى عثمان أصدروا ـ بحكم السلطة المخولة لهم ـ أوامر وقوانين الى جانب الاحكام الشرعية وكان ضمن القوانين المذكورة قوانين وأوامر اصدرها الفاتح فيما يتعلق بشؤون الجيش والموظفين ومرتباتهم ، ويخص بقواعد التشريفات والمراسم السلطانية والتعزير والتأديب ، والشؤون البلدية والمرافق العامة والاوقاف والنظارة عليها . . . الخ وقد ذكرنا أهم مواد هذه القوانين فيما تقدم .

نعم ، قد يكون بعض المواد التى تضمها المجموعة مطابقاً للواقع جمعها شخص «هاو» من هنا وهناك او سمعها من آخرين فدونها فى هذه المجموعة هذا ممكن ومحتمل .

ولكن لا يمكننا أن نمنحها ثقتنا ولا نبنى عليها أحكامنا لانها تتعلق بالنظم الاساسية التى تسير عليها الدولة . ولو كانت القوانين المذكورة وضعت ودونت بأمر الفاتح حقيقة لكان يتناقلها الخلف عن السلف ولكانت نسخها توجد فى دور الكتب وعند العلماء ورجال الدولة وكانت تصل الينا فى عهدنا الحالى .

يا للعجب ! هذه القوانين التى تخص شئون الدولة ولا توجد فى دور المحفوظات ولا فى دور الكتب الكائنة فى بلادها وانما توجد فى مكتبة امبراطورية اجنبية !.

والواقع أننا اذا تركنا بعض المسائل مما تحتويه المجموعة جانباً فما عداه يتعلق بالمراسم والمراتب والمرتبات . وانما المهم الجدير بالعناية هى المواد المتعلقة بقتل الاخ والجرايم [الغرامات المالية] واسناد بعض المناصب .

غنى عن البيان أن القتل من أعظم الجرائم فى الشريعة الاسلامية لايقتل اى شخص بغير سبب . وقد وردت آيات كثيرة تنهى عن القتل وتدل على أنها جريمة شنعاء منكرة . وكان قانون الدولة العثمانية هى الشريعة الاسلامية .

وكان السلاطين لا يبتون فى المسائل الهامة من غير أن يستشيروا العلماء ويأتى السلطان محمد الفاتح فى مقدمة من يحترم هذا المبدأ ويحرص كل الحرص على تطبيقه(١) . فانه كان عالماً أديبا كبيرا واقفاً على أحكام القرآن ومن كانت هذه ثقافته وصفته فلا بد أن يقدر شناعة جريمة القتل هذا الى انه رحمه الله كان دائم الاتصال بعلماء الدين مثل المفتى وقضاة العسكر وغيرهم من كبار العلماء . ومن المؤكد أن هؤلاء العلماء الاعلام كانوا يصرفون الفاتح عن نيته بمجرد الإطلاع عليها لو فرضنا انه أراد أن يقرر مبدأ قتل الاخ خوفا من أن تتكرر الحوادث المؤسفة التى قام بها الامراء السابقون ، وحرصاً على سلامة الوطن من الانقسام ، وتجنيب البلاد ويلات الحروب الاهلية ، وضمانا للامن العام . ولكن لم يصل الينا اى اعتراض أو لغط اثير حول هذه المسألة الخطيرة .

وفى المادة الخاصة بقتل الاخ نرى الجملة الآتية : « وأجازه اكثر العلماء ...الخ » وينقل المؤرخ النمسوى هامر الجملة المذكورة على النحو الآتى الذى لايوافق نسختنا :

---

(١) كان الشعب العثمانى الى عهد الفاتح فى حالة جيش مقاتل وهو الذى أحال هذا الشعب الى دولة متمدينة منظمة فمست الحاجة الى وضع نظم وقوانين تتفق والوضع الجديد وتستجيب حاجة الدولة فى وضعها الجديد وباستشارة العلماء نظم ادارة الدولة ورتب مصالحها الهامه . « تاريخ الدولة العثمانية »

« ذكر أكثر الفقهاء أن من جلس على العرش من أولادى وأحفادى الامجاد فله أن يقتل اخوته لسلامة الجمهور ، ومن أجل ذلك فعليهم أن يعملوا به » ليس هناك عالم حقيقى واحد ـ بله اكثر العلماء والفقهاء ـ يجيز هذه الفعلة الشنعاء . فاننا نعلم من كتب العلماء والفقهاء الذين نشأوا فى ذاك العهد والعهود التى سبقته مبلغهم من الصلابة الدينية ومتانة الخلق . منعتهم خشيتهم الدينية أن يضيفوا الى الكتب الفقهية شيئاً من تلقاء أنفسهم مع أن ثقافتهم الواسعة ونضوجهم العلمى يسمحان لهم بذلك .

والواقع أنه يجوز ، سياسة ، قتل من يسعى بالفساد ويعمل على إخلال الأمن بالبلد ويقوم بأعمال تهدد سلامته فى الداخل والخارج اذا ثبت عليه ذلك ثبوتاً شرعياً ولكن ليس بجائز قتل اى شخص بناء على مجرد الوهم والظن . ولا سيما الأطفال الابرياء فلا يدور بخلد أحد مثل هذه الفكرة التى ترمى الى قتلهم بناء على مجرد الوهم ولا يمكن أن يصدر أى عالم دينى فتوى بقتلهم . واما اذا كان المقصود من الاخوة المذكورة فى المادة المشار اليها الاخوة الساعين بالفساد فلا يكون هذا موضع نقد أو اعتراض . ولكن الاخوة الذين يلتزمون الطاعة المطلقة ويعيشون لخدمة الدولة والمجتمع ، وكذلك الاطفال الابرياء كيف يستساغ قتلهم حفظاً لنظام العالم ؟

نحن لا نبدى هذه الملاحظات مدفوعين بما نشعر به نحو الفاتح من الحب والاحترام ، وانما نبديها مستمدة من نور العقل وحكمة المنطق . فانه اذا لم تكن هناك وثيقة تصلح للاستدلال بها ولم يثبت أن الغرض من المادة المذكورة كما فهم المؤرخ هامر [ونقلناه آنفاً] فالحكم الذى يصدره اى شخص محايد خال من الاغراض لا يعدو غير الذى وصلنا اليه .

الآن ننتقل الى باب الجرايم

أشرنا فيما تقدم الى عدم المطابقة بين عنوان الباب الثانى المذكور فى الخطبة وفى متن القانون فإنه ذكر فى الخطبة بصيغة تختلف عما ذكر به فى المتن ،

وبقطع النظر عن هذا الاختلاف لايفهم المقصود من المواد الاولى الواردة بعد العنوان المذكور فى المتن ، وذلك بسبب الاخطاء اللغوية .

فالمادة الاولى من المواد المذكورة هكذا : « اولا لتكن الجريمة فى القانون ثلاثة آلاف آقچه سواء لصوباشيّ الميرى اولصوباشيّ أصحاب « تيمار » ولتكن $\frac{\text{آقچه}}{١٥٠٠}$ لفقأ العين . ولتكن $\frac{\text{آقچه}}{١٠٠٠}$ لكسر الذراع . ولتكن $\frac{\text{آقچه}}{٥٠}$ لشج الرأس . واذا سب شخص شخصاً آخر فليعزر شرعا ، وليؤخذ منه غرامة أربعين آقچه . واذا نظر شخص الى حرم شخص آخر فليؤخذ منه $\frac{\text{آقچه}}{٢٠}$

ومن الصعب جداً استنتاج معنى صحيح من هذه العبارات . هل المقصود ان « الصوباشيين » هم الذين يحصلون هذه الغرامات المالية ؟ ولكن العبارة لا تسمح باستنتاج هذا المعنى .

فان جملة « اولا لتكن الجريمة فى القانون ثلاثة آلاف آقچه سواء لصوباشي الميرى . . . الخ افسدت المعنى أيما افساد .

وخلاصة القول : لا يمكن قبول هذه المجموعة كمجموعة صحيحة ، ولا يبنى عليها حكم .

وهنا نقرر الحق ونقول : إننا لا نكتم إستغرابنا من أن بعض باحثينا فى المدة الأخيرة أصبحوا يكتبون بحوثاً ومقالات طويلة حول هذه المجموعة كأنها صحيحة ومطابقة للواقع .

الحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين .

وفى أثناء الطبع ظفرنا بقصيدة رائعة جادت بها قريحة شاعرنا النابغة حضرة الاستاذ ابراهيم صبرى استاذ الادب التركى بجامعة الاسكندرية سجل فيها مفاتن استانبول وجمالها السحرى مع التنويه بذكريات الفتح وقد جعلناها ختام المسك للكتاب . وهاكم القصيدة بنصها وترجمتها العربية .

استانبول

بش يوزنجى سنهٔ دوريهٔ فتحى مناسبتيله

بريانده چاملیجه يله يتيشمش سمالره ،
بريانده گوكله يرلره اينمش ده مرمره ،
استانبولك سحرلى برآينه يله عكسنى ،
نقش ايلهمش ازلده كى بر رسمه مبتنى :
دريايه ، آسمانه ، زمين وزمانه هب ..
طلسملى حسن وآننه مطلق بودر سبب .
صيغماز خياله وسعت آفاقى وهلة ،
دريادە آسمان وسمالرده يرگورەن ،
ظن ايلر : اينمش اورده كى ألواحى سيرايچين ،
جنتلر يله عالم لاهوت اولوب زمين .
الماس تراش بروازو حالنده در بوغاز ،
پارلار ايچنده ساق مناره يله بم بياض
زانبا قلرك مثالى اولان نملى قبه لر ..
يكپاره سجده سيله جوامع اوزار كيدر ،
محراب بى نهايتى كويا كه برجسيم
فرسوده معبدك ، بومبانى من القديم :
هرشاه اثر ، عبادت ايچين ايلهمش قيام ،
دورمش اوكنده صف ايله دمبستهٔ نظام ،

باخود سرور فتح ایله تبریك ایدر غزا ،
اهراملر گلوب دورو ویرمش ده برحذا .
خلقتده اولمش آبده لر شهری . مملکت :
فیشقیرمش آسمانله دکزدن دمت ، دمت .
بریانده أولکه لرجه معظم دفینه لر ،
ایران ، مجار وروسدن آلنمش خزینه لر ،
آلتونلر ، اینجیلر ومجوهرله دهشته
القا ایدرکن عالمی ، بریانده دولته ،
حشمتلی ساحلیله خدائی سرای اولان ،
دهرك افتخارندن آشوب ، داستان دولان ،
تاریخ سطوتنده دورلر آچان بو یر :
استانبول ! .. ایشته گوکدن اینن برجهان دگر
شاهانه پایتخت ، بو شاهانه دولته .
الله دیکمش آبده گویا طبیعته ،
آیات فتحی ذکر ایچین آفاق عالمه . .
برشهر برگذار مقدس که قومه ،
شایسته پادشاه جهانگیره قیمتی . .
استانبول ! ایشته : فاتحك اك شانلی همتی ! ..

* * *

بو یرلر ، یوم فتحك خاطرا تندن نه لر سویلر ،
طبیعتدن مذهب جلدی برتاریخدر هر یر .
دکز ، مرمر مجلا برستوندر آبداتندن .
اوفور هرنقش أمواجنده شعر داستان انسان .
دورور فرمانه رام اولمش بوغاز ، حالا بویرن اگمش
صاریق صارمش ده داغلر هب ، حصار لردن قاووق گیمش

دعا ایتمش ولیلر بورده گلمش پوستی سرمشلر ،
دوغارکن فجرلر برگون کسیلمش هر طرف عسکر ..
یقیلسین دینمش ایمانسز بیزانسك برجی تیزکوندن ،
أرنلر کوستروب کچمش کرامت سورك اوستندن
سلیمانیه ، سلطان احمد ، ایزلردر او دیو لردن .
باصوب آفاقه ، آتمشلر آدیم گویا که جولردن .
صانیر سك قبه لردن مردیون قورمش ده مریخه ،
او یوکسکلکدن آلمشلر چیقوب برأولچو تاریخه ،
بویو کسکلکده بردولت ایچین تاقطبه گیتمشلر .
أساطیرك إیچندن أورنك آلمش ، عودت اتمشلر ..
بوحالتدرکه : برافسانویلك بخش ایدر شهره ،
دیکه ر تورکك دهاسندن دوغان برشاه اثر دهره .
نه روحانی بیاضلقدر دوغان ، مرمر معابددن ،
ایدیلمز فرق برچوق لحیه دار آواره زاهددن :
سبیللر ، تربه‌لر ، مسجد ، مدارس .. افقه دیز چوکمش ..
سلیمانك ، سلیمك ، فاتحك معماری ، هم دوکمش
اساطیری قازانلردن خمور ایتمش ده احجاری ،
هم آلمش ایشله‌مش نقش ایله‌یوب احجاره افکاری .
مقاصسز بیچگی‌بیچمش ، طاشده أطلس نسجی گورمشلر ،
مگر ایپلك اگیرمشلرده طاشدن ، أورگو أورمشلر .
بیزانس آرتق بومرمر أورتونك آلتنده‌در : مجهول ،
دوغوب عثمانلی معماریسنك ابداعی : استانبول ! ..

قاهره : ١٩٥٢/١٢/٢٨ م

« ابراهیم صبری »

استانبول

بمناسبة مرور خمسمائة عام ميلادى على فتح استانبول

انعكست قمة جبل « تشاملیجه » على بحر « مرمره »
فاذا هو قد سما بها حتى بلغ السموات العلى
ثم انحدر بها الى قراره على الثرى
فرسم صورة استانبول بمرآة سحرية من اصل محفوظ فى لوح الازل
رسمها على البحر والسماء والارض والزمن
هذا السحر هو سر جمال استانبول الفاتنة
يضيق الخيال عن عظمة آفاقها عند النظرة الاولى
إن من يرى السماء على الارض والارض فى السماء
يخيل اليه ان العالم العلوى بجناته قد هبط الى الثرى
يتأمل مفاتنها ، فلم يملك إلا أن يفنى فيها
والبسفور كأنه قارورة من بلور يتلألأ
تلوح فيه المآذن كسيقان الأزهار
والقباب البيض الندية كزهر الخزامى
والمساجد كأنها سجدة واحدة استطالت صفوفها
فكأنها محراب لا نهاية له فى معبد عظيم متداع
قامت فى نواحيه آيات الفن تؤدى شعائر دينها
أو كأنها اهرامات قد جاءت فرحة لتشهد نبأ الفتح
واصطفت تهنئ بالغزو والظفر
بلدة جعل الله أرضها منبتاً لآيات الابداع
فانشقت بباقات من البحر ومن السماء
أرض حوت ملأ الدنيا ثروة

وحوت خزائن فيها غنائم ايران والمجر والروس
بينا تراها تبهر العالم ببريق الذهب واللآلى والجواهر
أذا بك تخالها بشاطئها الفخم قصرا أبدع الله صنعه
كانت فتحاً جديدا فى تاريخ عظمتها
تاريخ غطت صحائفه آفاق الدهر وامتلأت بآيات الفخر والمجد
هذه الارض . انها استانبول
هبطت من السماء لتصبح عاصمة لهذه الدولة العظمى
عاصمة لا نظير لها كأنها نصب مركوز على هامة الدنيا
يذكر العالمين بآيات الفتح
تذكار مقدس لقومى الترك تليق بمكانة الفاتح
هذه هى استانبول أمجد أثر خلفه محمد الفاتح

* * *

بقاع هى أبلغ لسان فى الحديث عن ذكريات يوم الفتح
كل مكان فيها أصبح كتاب تاريخ جلدته الطبيعة وزخرفته
وما بحر « مرمره » الا نصب فى صرحها
سطرت عليه اشعار الفخر المنقوشة على أمواجه
وقف البسفور ولبى ناكس الرأس مطيعاً للامر الذى صدر اليه
لبست الجبال عمائمها وشمخت بين هاماتها حصون قلعة حصار كأنها «قاووق»(١)
هنا نزل أولياء الله وتضرعوا الى ربهم
فلما بزغ الفجر برزت الارض تغطيها الجيوش

---

(١) « قاووق » كلمة تركية وهى غطاء للرأس كان يلبسه رجال الدولة وجنود الانكشارية .

ونادى مناد أن اهدموا أبراج بيزنطه
وظهرت كرامات المشايخ فقفزوا من فوق الاسوار
واذا مسجد سليمانيه وسلطان احمد أثران من اقدام هؤلاء العمالقة
كانت خطاهم فى الجو من افق الى افق
وكأنهم اتخذوا القباب سلما الى المريخ
لكى يقدروا سموقه ليجعلوه مقياساً لتاريخهم
انهم فتحوا أقطار الارض لكى تسع هذه الدولة الشامخة
ثم عادوا بانموذج من عالم الأساطير
وكذلك نفضوا على هذه البقعة لونا من ألوان الأساطير
لتكون آية الدهر منصوبة للعبقرية التركية
فياله من لون روحانى يشع من بياض رخام المعابد
هذه المدارس والأضرحة والمساجد والسبل أشباح رابضة على الأفق
يشق على العين تمييزها وكأنها جماعة من الزهاد والمساكين ذوى اللحى
ان بانى مسجد سليمانيه وسليم وفاتح قد عجن أحجارها فى آنية اسطورية
ثم سبكها ثم جمع روائع الأفكار ونقشها على صفحاتها
كانت الصخور بين أيديهم كنسج من الحرير فشقوها بغير مقص
غزلوا الفخر خيوطاً ثم نسجوه
ضاعت معالم بيزنطه تحت هذا الستر من الرخام
وأشرقت استانبول آية ابداع الفن العثمانى .

وهذه قصيدة غراء لحضرة الأستاذ الكبير أحمد خيري أشاد فيها بذكرى فتح استانبول وفاتحها السلطان محمد الثاني فنشرناها هنا شاكرين .

ذكرى فتح الآستانة

الحَقُّ يَحْمِيهِ القَوِيُّ فَيُرْفَعُ ... والعَدْلُ يَطْلُبُهُ الضَّعِيفُ فَيُوضَعُ (١)

والدِّينُ يَعْلُو بِالرِّجالِ وَيَنْجَلِي ... والمُلْكُ يُدْعَمُ بِالكُمَاةِ وَيُمْنَعُ (٢)

والصِّدْقُ مَيْنٌ إِنْ أَتَى مِنْ عَاجِزٍ ... والزُّورُ يُسْمَعُ إِنْ وَقَاهُ المِدْفَعُ (٣)

والشَّرُّ مِمَّنْ تَتَّقِيهِ ضَرُورَةٌ ... والخَيْرُ مِمَّنْ تَزْدَرِيهِ مُضَيَّعُ (٤)

والخصمُ تُفْحِمُهُ بِأَلْفِ حُجَّةٍ ... فَيَرُوغُ أَمَّا بِالحُسَامِ فَيَقْمَعُ (٥)

إِن كنتَ ذا جاهٍ تَنَلْ ما تَبْتَغِي ... والخَلْقُ تَجْرِي فِي رِضَاكَ وَتُسْرِعُ (٦)

أَمَّا إِذَا كُنْتَ الحقير فقد غَدَتْ ... فِيكَ العُيوبُ بِغَيْرِ وِزْرٍ تُجْمَعُ (٧)

فَالعِزُّ أَنْ تُخْشَى فَتَحْيَى سَيِّداً ... والذُّلُّ أَنْ تُغْشَى وَأَنْتَ المَطْمَعُ (٨)

جَهِرت عيونَ العاجزين أَشِعَّةٌ ... والشَّمْسُ قِدْماً لِلإِضَاءَةِ مَنْبَعُ (٩)

وانْهَارَ بَأْسُ الغَرْبِ لَمَّا فَلَّهُ ... صَقْرٌ مِنَ الشَّرْقِ العَتِيقِ يُرَوَّعُ (١٠)

وَرِثَ الحَمَاسَةَ والعَزِيمَةَ والتُّقَى ... وَغَدَا بِهَا قَبْلَ السِّلَاحِ يُدَرَّعُ (١١)

---

(١) يوضع — من أوضع على ما لم يسم فاعله — أي خسر .

(٢) الكماة : جمع الكمي ، وهو الشجاع المتغطي بالدرع والبيضة .

(٣) مين : كذب ، المدفع : غير عربية لأن اللفظ وضع في القرون الأخيرة لما استحدث المدفع .

(٥) تفحمه : تسكته ، فيروغ : يميل ويحيد ، والحسام : السيف القاطع .

(٨) تغشى — بغين وشين معجمتين — تؤتى وتدعى على المجهول فيهما .

(١٠) فله : هزمه وكسره ، العتيق هنا الكريم الجميل ، وفي اللفظ تورية بالمعنى الظاهر وهو القديم .

وَأَعَدَّ جَيْشاً فِيهِ كُلُّ غَضَنْفَرٍ يَجِفُ العَدُوُّ إِذَا رَآهُ وَيَفْزَعُ (١٢)

مِنْ كُلِّ مَنْ بَاعَ الدنيّةَ وَاشْتَرَى غَفْرَ الإِلَهِ وَجَنَّةً تَتَضَوَّعُ (١٣)

لاَ يَعْرِفُونَ سِوَى الهُجُومِ وَيَسْتَوِي

نَصْرٌ لَدَيْهِمْ أَوْ مَمَاتٌ يَرْفَعُ (١٤)

وَشِعَارُهُمْ اللهُ أَكْبَرُ فِى الوَغَى واللهُ يَنْصُرُ مَنْ بِهَا يَتَذَرَّعُ (١٥)

حَسْبِي فَخَاراً أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ تُعْزَى إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَتَرْجِعُ (١٦)

هَجَمُوا عَلَى أَعْدَائِهِم أُسْدَ الشَّرَى تُفْرِى وتَبْطِشُ بِالرِّجَالِ وتَصْدَعُ (١٧)

فَتَحُوا البِلاَدَ ولَمْ تُطِقْ طُوفَانَهُمْ أُمَمٌ فَبَاتَتْ لِلضَّيَاغِمِ تَخْضَعُ (١٨)

فالرُّومُ تُدْهَى والْبُلُونُ تَبَلْبَلَتْ والْهُونُ هَانَتْ والفِرِنْجَةُ تَجْزَعُ (١٩)

---

(١٢) الغضنفر : الأسد ، يجف : يضطرب .

(١٣) تتضوع : تنتشر رائحتها الذكية.

(١٥) الوغى : الحرب ، يتذرع : يتوسل .

(١٦) تعزى : تنسب ، والمراد الأمة الإسلامية أعزها الله ، وكان العثمانيون من عيون أبنائها ؛ والأنام : ما ظهر على الأرض من جميع الخلق ، وقيل : الإنس والجن.

(١٧) الشرى : جانب الفرات ، يضرب المثل بأسده ، ففى اللسان والأساس التمثل بأسود الشرى ـ بالألف المقصورة ـ ، وتفرى : تقطع ، يقال : أفرى الأوداج قطعها

(١٨) الضياغم : الأسود .

(١٩) البلون ـ بضم الوحدة واللام ـ سكان بولونيا ، تبلبلت : تفرقت آراؤها واختلطت ، والهون : سكان هنغاريا أى المجر ، والفرنجة هم الفرنسيون ، والشعوب الأربعة المذكورة فى البيت من سكان أوربا .

وَعَلَى حِمَى السَّكْسُونِ رَنَتْ ذِلَّةٌ ... لَمَّا اسْتُبِيحَ بِمَنْ يَصُولُ وَيَرْتَعُ (٢٠)

وَبِصَدْرِ أُورِبَّا بَدَتْ أَعْلَامُهُمْ ... حَتَّى ڤِينَّا كَالْكَوَاكِبِ تَلْمَعُ (٢١)

فَاذْكُرْ كُمَاةً زَيَّنُوا الدُّنْيَا وَمَا ... زَالَتْ بِذِكْرَاهُمْ تُضِيءُ وَتَطْلَعُ (٢٢)

أَرَأَيْتَ قَوْماً فِي المَعَامِعِ جِنَّةً ... يَهْوِي بِهِمْ بَأْسُ العَدُوِّ وَيُقْمَعُ (٢٣)

طَلَعُوا عَلَى الدُّنْيَا فَكَانُوا عَيْنَهَا ... لَكِنَّهَا مِن حَزْمِهِمْ لا تَدْمَعُ (٢٤)

وَأَتَوْا مَدِينَةَ قَيْصَرٍ يَبْغُونَهَا ... بِحَمَاسَةٍ مِنْهَا الحِمَى يَتَصَدَّعُ (٢٥)

دُهِشَتْ عُلُوجُ الرُّومِ لَمَّا شَاهَدَتْ ... شُمَّ الجَوَارِي فَوْقَ أَرْضٍ تَطْلَعُ (٢٦)

كَانَتْ تَتِيهُ بِأَنَّ عِزَّ حُصُونِهَا ... يَزْرِي عَلَى بَيْضِ الأُنُوقِ وَيَشْنَعُ (٢٧)

---

(٢٠) السكسون : من الألمان ، ومن أصول الإنجليز ، ورانت : غلبت ، استبيح : استؤصل ، يصول : يستطيل ويثب .

(٢١) أوربا قارة معروفة كانت للترك فيها صولات وجولات ، وڤينا عاصمة النمسا وتقع على نهر الدانوب فى وسط أوربا ، ووصل الترك إلى أسوارها .

(٢٢) كماة : شجعانا ، كما مر فى البيت الثانى .

(٢٣) المعامع : شدة الحرب والجد فى القتال ، وجنة ـ بكسر الجيم ـ الجن ، يقمع : يقهر ويذل .

(٢٥) مدينة قيصر هى القسطنطينة كما ذكرت فى صحيح البخارى .

(٢٦) شم الجوارى : السفن العالية ، وتطلع ـ بفتح اللام ـ من الصعود فى الجبل ، خلافا لتطلع ـ بضم اللام ـ للشمس والكواكب .

(٢٧) يزرى عليه : يعيبه ، ويشنع يسب ويفضح ، والأنوق ـ بفتح الهمزة وضم النون ـ الرخمة ، وقيل : ذكر الرخم ، يضرب المثل بعزة بيضه لأنه لا يظفر به حيث يكون فى رؤوس الجبال .

حَتَّى أَحاطَ بِهـــا عُقَابٌ عَزْمَهُ ... يُمْضِي إِرَادَتَهُ إِذَا ما يُزْمِعُ (٢٨)

فاجْتَاحَ عَالِيهَا وَحَطَّمَ سُورَهَـا ... وَغَدَتْ كَتَائِبُهَا تَفِرُّ وَتُهْرَعُ (٢٩)

وأَتَى الكَنِيسَةَ فَاسْتَحَالَتْ مَسْجِدًا ... يُتْلَى بِهَا الذِّكْرُ الحَكِيمُ وَيُسْمَعُ (٣٠)

لَمْ تَكْفِهِ تِلْكَ الهَدِيَّةُ بَلْ بَنَى ... صِنْواً يَجِلُّ بِمَنْ يَقُومُ وَيَرْكَعُ (٣١)

وَبَنَى المَدَارِسَ يَلْتَقِي بِرِحَابِهَا ... مُتَعَلِّمٌ ومُدَرِّسٌ ومُجَمِّعُ (٣٢)

وَبَنَى مَكَانًا مِثْلَهُمْ فَلَعَـــلَّهُ ... يَجِدُ الأَمَانَ بِهِ إِذَا ما يُخْلَعُ (٣٣)

---

(٢٨) العقاب ملك الطيور وجنسه باللاتينية Aquila ويهم من يظنه النسر فالنسر باللاتينية فصيلته Vulturidae ، ويزمع الأمر : يثبت عليه عزمه .

(٢٩) اجتاح : استأصل ، تهرع — بضم أول وفتح الراء — يحث بعضهم بعضاً على الإسراع فى فرارهم .

(٣٠) هى كنيسة أيا صوفيا وتمتاز بأنها المسجد الوحيد الذى بنى قبل الإسلام ، وظل على بنائه الأصلى إلى اليوم فقد أقيم البناء الحالى سنة ٥٣٧م ، وكان مولد النبى صلى الله عليه وسلم سنة ٥٧١ م ، وصلى السلطان الفاتح فيها ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٦٧ هـ وهو يوم الفتح وأعلنها مسجداً ، والمأمول من أولى الأمر فى تركيا الآن أن يعيدوها مسجداً تمجيداً لذكرى الفاتح واحتراما لإرادته .

(٣١) الهدية أيا صوفيا إشارة إلى قول شوقى المتوفى سنة ١٣٥١ هـ عنها :

كنيسة صارت إلى مسجد ... هدية السيد للسيد

والصنو ، الشبيه المماثل فى الأصل ، والمراد جامع الفاتح بالآستانة .

(٣٢) مجمع — بتشديد الميم — من جمع القوم شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها .

(٣٣) فى هذا البيت وتاليه إشارة إلى ما ورد فى هامش ص ٨٠ من كتاب « السلطان محمد الفاتح وحياته العدلية » طبع مصر سنة ١٣٧٢ هـ من أن السلطان طلب حجرة فى مدارسه التى أنشأها عند جامعه وقال : أقيم بها إذا خلعت من الملك فقال له القائمون عليها : إن شرطها أن يؤدى الطالب الامتحان ، فخضع السلطان =

وأرادَ حجرتهُ فقـــالوا شَرْطُهَا ... فَانْصَاعَ يَخْشَعُ للنظامِ ويصدعُ (٣٤)

أَعْظِمْ بِسُلْطَانٍ يُوَطِّدُ حُكْمَهُ ... حَقٌّ يُزَيِّنُ عَهْدَهُ وَيُرَصِّـــعُ (٣٥)

وَإِذَا جَمَعْتَ مَعَ الْعَدَالَةِ قُوَّةً ... أَنْشَأْتَ مَمْلَكَةً تَسُودُ وَتَبْرُعُ (٣٦)

عَرْشُ الْقِيَاصِرِ بِالْمَكَاحِلِ ثَلَّهُ ... لاَ بِالْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ تَخْدَعُ (٣٧)

لَمَا أَطَلَّ عَلَى مَدِينَـــةِ قَيْصَرٍ ... أَضْحَتْ بِدِينِ مُحَمَّـــدٍ تَتَمَتَّعُ (٣٨)

طُوبَى لِسُلْطَانٍ يَتِيهُ عَلَى الْوَرَى ... وَيَذِلُّ لِلّٰهِ الْقَوِيِّ وَيَخْشَعُ (٣٩)

لاَ يَسْتَعِزُّ بِعِزْوَةٍ تُرْكِيَّةٍ ... لَكِنْ بِحَبْلِ اللهِ إِذْ لاَ يُقْطَعُ (٤٠)

يَقْضِي الْحَيَاةَ مُنَافِحًا وَمُكَافِحًا ... وَقَوَامُهَا بَيْضٌ بِبِيضٍ تُقْرَعُ (٤١)

بَاتَتْ أُورُبَّا لاَ تُطِيقُ خَيَالَهُ ... وَتُجَنُّ مِنْ هَوْلِ الْفُتُوحِ وَتَهْلَعُ (٤٢)

وَرِجَالُهَا دَهِشٌ تَحَيَّرَ أَوْشَجٍ ... يُنْحِي عَلَى إِخْوَانِهِ وَيُقَرِّعُ (٤٣)

= للنظام ، وأدى الامتحان ونال حجرته بشرطها لا بالاستثناء ؛ انصاع : ذهب مسرعا ، صدع بالأمر : جاهر به اه .

(٣٦) تبرع : تفوق سواها فى السؤدد .

(٣٧) المكاحل : آلات يضرب بها بندق الرصاص فى لغة المغاربة (تاج العروس) وثله : أهلكه .

(٣٩) الورى : الخلق .

(٤١) المنافح : المدافع . والمكافح : الذى باشر الأمور بنفسه ، بيض الأولى ـ بفتح الباء ـ جمع بيضة ، وهى الخوذة الحديد ، وبيض الثانية ـ بكسر الباء ـ السيوف .

(٤٣) دهش ـ بفتح فكسر ـ ذاهب العقل من الفزع ، شج ـ بفتح الشين المعجمة وكسر الجيم منونة ـ حزين ، وينحى ـ بضم أوله ـ على إخوانه باللوم : يقبل عليهم به ، يقرع ـ بتشديد الراء ـ يعنف ويوبخ .

لَـكِنَّهُمْ مِنْ بَطْشِـهِ وَجِلاَدِهِ ... دُكَّتْ عَزَائِمُهُمْ فَأَمْسَتْ تَخْنَعُ (٤٤)

وَالشَّهْمُ يَقْتَحِمُ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى ... وَيَنَالُ نَصْراً تِلْوَ نَصْرٍ يَفْرَعُ (٤٥)

حَتَّى إِذَا وَخَطَ الْمَشِيبُ حُلاَحِلاً ... لاَ يَسْتَكِينُ وَلاَ يَلِينُ وَيَقْبَعُ (٤٦)

قَالُوا اسْتَرِحْ قَالَ الَّذِي يَبْغِي الْوَغَى ... فِي اللهِ لاَ يَعْنُو وَلاَ يَتَضَعْضَعُ (٤٧)

أَكْرِمْ بِقَوْلٍ زَانَ غِطْرِيفاً لَهُ ... حِجَجٌ غَدَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْفَعُ (٤٨)

فَاللهُ يَقْبَلُ مَنْ يُبَجِّلُ دِينَهُ ... وَعَنِ الْجِهَادِ إِلَى الْمَدَى لاَ يُقْلِعُ (٤٩)

وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّداً وَنِضَالَهُ ... وَرَأَيْتَ إِعْجَازاً وَسِحْراً يَصْنَعُ (٥٠)

فَاذْكُرْ نِظَاماً أُرْسِيَتْ آسَاسُهُ ... بِالْعَدْلِ حَتَّى فَاقَ دُرًّا يَنْصَعُ (٥١)

حَالُ الْوُلاَةِ عَلَى الْمَلِيكِ دَلاَلَةٌ ... فَالْوَجْهُ يُنْبِي عَنْ حَشًا يَتَوَجَّعُ (٥٢)

---

(٤٤) الجلاد والمجالدة : المضاربة بالسيوف ، تخنع : تذل .

(٤٥) يفرع ، بالفاء ، يعلو ويفوق .

(٤٦) حلاحلا ـ بضم الحاء المهملة الأولى وكسر الثانية ـ سيداً ركيناً ، يقبع . يتخلف ويتأخر .

(٤٧) الوغى : الحرب ، يعنو : يخضع ويذل ؛ وفى البيت إشارة إلى ما سمعته من الأخ محمد شعراوى إن السلطان كان فى غزوة فى أخريات أيامه ، فعجزت الخيل عن صعود جبل ، فترجل وتسلقه ، فلما بدا عليه التعب قالت له حاشيته : ألا تستريح فقال : إن الذى يجاهد فى سبيل الله لا يتعب أبداً ، وأخبرنى أنه قرأ هذه الحكاية فى كتاب أوربى ، قلت : ناهيك بها من شهادة .

(٤٨) غطريف ـ بكسر المعجمة فسكون المهملة ـ السيد الشريف السخى .

(٥١) الآساس ، بالمد ، الأسس ، ينصع : يشتد بياضه ويخلص ، وفى البيت إشارة إلى نظام السلطان الذى وضعه للدولة .

(٥٢) الحشا : واحد الأحشاء ، وهى ما فى جوف الإنسان من أعضائه .

وَبِطَانَةُ الْبُزْيُونِ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ... وَعَلَى الْفَيَافِي يَسْتَقِرُّ الْأَجْرَعُ (٥٣)

دَعْ عَنْكَ بَعْضَ هَنَاتِهِ لِفُتُوحِهِ ... وَلَعَلَّ فِيهَا مَا يَسُوغُ وَيُشْرَعُ (٥٤)

وَاسْتَغْفِرِ الرَّحْمٰنَ لِلسُّلْطَانِ إِذْ ... كَانَ الْخِضَمَّ بِكُلِّ فَخْرٍ يُتْرَعُ (٥٥)

وَلَهُ حَوَى التَّارِيخُ فِي صَفَحَاتِهِ ... ذِكْرًا وَضِيئًا خَالِدًا لَا يُنْزَعُ (٥٦)

لَا تَعْجَبُوا مِنْ صِرْحَتِي وَإِشَادَتِي ... بِالتُّرْكِ أَوْ أَنِّي بِذَلِكَ مُولَعُ (٥٧)

---

(٥٣) البزيون ، بضم الموحدة وسكون الزاى بعدها ، آخر الحروف مضمومة السندس وهو رقيق الديباج ورفيعه ، والاستبرق : غليظ الديباج ، الفيافى: الصحارى والأجرع : كثيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

(٥٤) والمراد من هناته ما حدث من السلطان من قتل أخيه الرضيع وتعذيب وزيره سنان الدين باشا ، فأما الوزير فلعله ارتكب أمرا ، ويكفى أن السلطان منع عنه الضرب بمجرد احتجاج أحد العلماء ، كما حكى صاحب « الشقائق النعمانية » ، وأما قتله الرضيع فحسبك ما حدث بعد ذلك بين ولديه السلطان بايزيد الثانى والأمير جم ، ومحاولة فرسان رودس والبابا وملك فرنسا استغلال الأمير لإضعاف السلطنة وكسر شوكة الإسلام ، فكأن السلطان استشف ريح الفتنة من حياة أخيه ، وقد قص الله تعالى علينا فى سورة الكهف قتل الغلام خشية أن يرهق أبويه طغياناً وكفرا . نعم ! إن السلطان لم يكن يوحى إليه كالخضر عليه السلام ، ولتكن فعلته غير حسنة ، ولكن ألا يكفى فتح الأستانة وجهاد ثلاثين سنة فى سبيل الله لمحو هذه السيئة ، وقد قال الله تعالى : « إن الحسنات يذهبن السيئات » .

(٥٥) الخضم ، بكسر ففتح للمعجمتين وتشديد الميم ، الكثير العطاء . يترع على المجهول يمتلىء .

فَلَهُمْ لَدَىَّ صَنِيعَةٌ وَخُؤُولَةٌ ... وَأُخُوَّةٌ فِي الدِّينِ لَا تَتَنَزَّعُ (٥٨)

وَشِعَارُنَا الْإِسْلَامُ يَجْمَعُ شَمْلَنَا ... نِعْمَ الْوِشَاحُ بِهِ لِمَنْ يَتَلَفَّعُ (٥٩)

فَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ شُعُوبِهِمْ ... كُلٌّ يَحِنُّ إِلَى أَخِيهِ وَيَنْزِعُ (٦٠)

وَغَدًا عَلَى حَوْضِ النَّبِيِّ لِقَاؤُنَا ... وَلَنَا جَمِيعًا فِي الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ (٦١)

﴿ تمت بحمد الله ﴾

أحمد خيرى

---

(٥٨) الصنيعة هو مولانا الكوثرى المنتقل إلى رحمة الله تعالى بمصر يوم الأحد ١٩ من ذى القعدة سنة ١٣٧١ والذى أفدت منه طوال أربع عشرة سنة علماً لا يزال فضله فى عنقى أبدا . والخؤولة إشارة إلى أن والدتى منحدرة من أصول من أتراك الأناضول وأتراك كريت والجزائر .

(٦٠) ينزع إلى أهله ، بكسر الزاى ، يحن ويشتاق .

﴿ تمت والحمد رب العالمين ﴾

أحمد خيرى

منظر لضريح السلطان محمد الفاتح من الواجهة

ثبت المراجع العربية

اسم الكتاب		المؤلف
كشف الظنون	:	كاتب چلبي [= حاجي خليفه]
بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع	:	علاء الدين الكاسانى
رد المختار	:	ابن عابدين
تاريخ التمدن الاسلامى	:	جرجى زيدان
المبسوط	:	السرخسى
الموافقات	:	الشاطبي
فتح البارى	:	ابن حجر
عمدة القارى	:	البدر العينى
الاحكام	:	شهاب الدين القرافى
المحلى	:	ابن حزم
شرح الكنز	:	فخر الدين الزيلعى
نصب الرايه	:	جمال الدين الزيلعى
الشقائق النعمانيه	:	طاشكبرى زاده
الفوائد البهيه	:	عبد الحى اللكنوى
اعلام الموقعين	:	ابن القيم
الهدايه	:	برهان الدين المرغيناني
ابو حنيفه	:	محمد ابو زهره
روح المعانى	:	الآلوسى
الجامع لأحكام القرآن	:	القرطبى
احكام القرآن	:	ابن العربى [القاضى ابوبكر]
الاختيار	:	عبد الله بن محمود الموصلى

obeikandl.com

تاريخ الدولة العلية : محمد فريد

بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ابن رشد

سبل السلام : الصنعانو

نيل الأوطار : الشوكانى

مقدمة ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى

المصادر التركية

تاريخ عاشق پاشا زاده : درويش احمد

« صولاق زاده : صولاق زاده محمد افندى

« سلطان محمد ثانى : فيرتيودولوس ترجمة قارولیدى

« ابو الفتح : طورسون بك

« نشانجى : نشانجى محمد پاشا

« نعيما : مصطفى افندى

« جودت : احمد جودت پاشا

« مفصل : مدحت افندى

« دولت عثمانيه : عبد الرحمن شرف بك

« الدولة العلية العثمانية : خير الله افندى

عثمانلى تاريخى : احمد راسم

تاج التواريخ : خواجه سعد الدين افندى

تذكرهٔ سهى : ادرنه‌لى سهى

كنه الاخبار : عالى افندى

اثمار التواريخ : خير الله افندى

دول اسلامية : خليل ادهم بك

فاتح سلطان محمد ورسام بلليني : احمد رفيق

obeikandl.com

قصص انبيا وتاريخ خلفا	:	احمد جودت پاشا
سياحتنامه	:	ابن بطوطه
«	:	اولياچلبي
قاموس الاعلام	:	شمس الدين سامى
عثمانلى مؤلفلرى	:	بروسه‌لى طاهر بك
ترجمة القاموس	:	عاصم افندى
بيزانس اونده تركلر	:	احمد رفيق بك
عالملر وصنعتكارلر	:	احمد رفيق بك
فتاوى مجموعه‌لرى	:	مشايخ اسلاميه
علميه سالنامه سى	:	المشيخة الاسلامية سابقاً
مللى تتبعلر مجموعه سى	:	هيئة علميه
مجلهٔ أمور بلديه	:	عثمان نورى إرگين

openkandil.com

فهارس

١ — فهرست الأعلام
٢ — محتويات الكتاب
٣ — تصويبات
٤ — اعتذار

obeikandl.com

obeikandl.com

فهرست الأعلام

(ا)

آدم (عليه السلام) : ١٨ ، ١٩ ، ٥٥
آق شمس الدين ، الشيخ : ٣٩
الآلوسى : ٥
إلهى : ٣٩
ابراهيم الآماسى : ٤٥
ابراهيم ، تاج الدين : ٤٠
ابراهيم صبرى : ٢٠٧
ابن إياس المصرى : ٤٤
ابن تمجيد : ٣٠
ابن الحاجب : ١٧
ابن حجر العسقلانى : ٦٥ ، ١٠٠ ، ١١١
ابن حزم : ٦٥
ابن الحسن على بن عبد الله الياهى : ١٠٠
ابن الخطيب : ٤٠ ، ٤١
ابن خلدون : ٧١ ، ٢٠١
ابن رستم بن زال بن سام : ١٠٢
ابن رشد : ٦٤
ابن الرومى : ٤٤
ابن سماعة : ٥٨
ابن سيدا : ١٠٤
ابن طولون الدمشقى ، الحافظ : ١٠٠
ابن عباس (رضى الله عنهما) : ٦١
ابن عربى ، محيى الدين : ٢٠١
ابن القيم : ٦٣
ابن اللتبية : ١٧٣
ابن ماجة : ٩٩
أبو اسحاق الشيرازى : ٨١
أبو أيوب الأنصارى : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥
أبو بكر (رضى الله عنه) : ٥٧ ، ٦١ ، ٧٢ ، ١٠٩
أبو بكر بن أيوب ، الملك العادل : ١٠٦
أبو بكر بن العربى ، القاضى : ٦٦
أبو بكر الكاسانى : ٥٩ ، ٦٧
أبو بكرة : ٦٤
أبو حامد الغزالى : ٨١
أبو حنيفه ، نعمان بن ثابت : ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١
أبو حيان : ٦٦
أبو داوود : ٥٦ ، ٩٩
أبو الدرداء : ٧١ ، ١١٠
أبو السعود العمادى : ١٢١ ، ١٤١ ، ٢٠١
أبو سعيد السلطان : ١٧
أبو قاسم الدبوسى : ٨١
أبو القاسم على بن محمد السمنانى : ١٠٠
أبو المليح الهذلى : ٧٣
أبو موسى الأشعرى : ٧٣
أبو النصر الصباح : ٨١
أبو هريرة : ١١٠

obeikandi.com

أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم : ٨٥ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٠٥
أبي بن كعب : ١١٠
أحمد ، السلطان : ١١٩ ، ١٧٥
أحمد بن الأفضل : ٧٤
أحمد بن حنبل ، الأمام : ٢١ ، ٥٨ ، ٦٤
أحمد بن سيدى : ١٠٥
أحمد باشا ، الوزير : ١٣٩
أحمد خيرى : ٢١٣
أحمد راسم بك : ٣٢ ، ١٥٢
أحمد رفيق بك : ٢٨ ، ١٣٧
أحمد سعد الدين : ١٢
أحمد شوقى : ٢١٦
أحمد وفيق بك : ١٥
أحمد ولى الدين زاده : ٣٠
أدبالى ، الشيخ : ٧٩ ، ٨٤ ، ١١٠
إدريس حكيم الدين البتلسى ، المولى : ١٠٦
استرولوغ ، الكونت : ١٣٢ ، ١٣٣
اسفنديار بك : ٣٠
اسكندر الأكبر : ٦ ، ٣٣
أسماء بنت أبى بكر : ٦٧
إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة : ٦٢ ، ٦٩
إسماعيل بن اليسع : ٧١
الأعمش : ٥٨
أفضل زاده حميد الدين : ٩٢
أكمل الدين البابرتى : ١١٠
إمام الحرمين : ٨١
الأمير أحمد : ٣٥
أمير سلطان : ٤٠
أنس بن مالك : ٩٩
أنوشيروان : ٢٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٢٠
أورخان ، السلطان : ٥١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤
أويغور آلب : ١٤٥

(ب)

البابا : ٣١
بايزيد الأول ، السلطان : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦
بايزيد الثانى ، السلطان : ٤١ ، ٢٠٢ ، ٢١٩
البخارى : ٦٢ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٧٣
بدر الدين ، شيخ الإسلام : ١٩٦
برهان الدين حيدر : ١٠٢ ، ١٠٣
بشر بن الوليد : ٥٨
بشر الغنوى : ٢١
بكتاش ، الحاج : ١٥١ ، ١٥٢
بلينى (الرسام) : ١٥
بوران : ٦٤
بهاء الدين : ٩٢
بهاء الدين النقشبندى : ١٧
بومبير : ٣٣

(ت)

تاج الدين الكردرى : ٨٠
الترمذى : ٥٦ ، ٩٩

تيمورلنك : ١٧ ، ٢٨ ، ١٠٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧
تئودوسيوس الكبير : ٣٢

(ج)

جامى ، نور الدين عبد الرحمن : ١٦، ٣٩
جلال الدين الرومى ، مولانا : ٣٩
جمال الدين الأقسرائى : ٨٤ ، ١١٠
جودت پاشا : ٢٨ ، ٩٢، ١٤٩
جم : الأمير : ١٩٨ ، ١٩
جنكيز : خان : ١٥٥

(ح)

الحاج پاشا الحكيم : ١١٠
الحاج بيرم : ٨٣
الحاج حسن زاده : ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧
حاجى خليفة = كاتب چلبى: ٢٠٠
الحارث بن عمر : ٥٦
الحافظ لدين الله : ٧٤
الحجاج : ٥٧
حسن بن حامد التبريزى : ٩٣
حسن بن عبد الصمد السمسونى : ٣٠، ٩٢
حسن آلب : ١٤٥
حسن چلبى : ٩٢
حسن الطويل : ٤٢
حسن بايقرا ، السلطان : ١٧
حماد بن سلمة : ٩٩
حميد الدين ، المولى : ٨٤

(خ)

خالد بن الوليد : ٣٠
خديجة ، السلطانة : ٢٨
خسرو بك : ١٠٣
خسرو ، المولى : ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١١
خضر بك بن جلال الدين : ٣٤ ، ٤٠ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
خليل الأسود الچندرى : ٧٩، ٨٤، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤
خليل پاشا : ٣١ ، ٤٢
خواجه جهان : ٣٩
خير الدين : ١٠١
خير الله بن عبد الحق : ٢١

(د)

داود عليه السلام : ٥٥
داود الظاهرى : ٧١
داود القيصرى : ٨٠
دسپينا ، السيدة : ١٨

(ر)

رستم الأسود : ٨٠
رستم پاشا : ١٥٠
ركن الدين فرامرز : ١٠٣

(ز)

زاغنوس پاشا : ٣٢
زيد بن ثابت : ١١٠
زيرك ، المولى : ٣٠ ، ٣٤ ، ٨٣ ، ٩٢
زينب القسطمونية : ٣٩

(س)

سالم أحمد الرشيدى : ٢٧

سبط بن حجر : ١٠٠
السخاوى : ٣٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢
سراج الدين ، المولى : ٨٤، ٩٢
سعد الحق والدين الكاشغرى : ١٧
سعد الدين التفتازانى : ١٠٢، ١٠٣، ٢٠١
سعدى الشيرازى : ٨١
سليمان عليه السلام : ٢٠
سليمان پاشا بن اورخان : ١٥٢ ، ١٦٤
سليمان پاشا بلطه اوغلو : ١٦٥
سليمان القانونى : ٧٤ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٩٩، ٢٠١
سليم الأول ، السلطان : ١٠٦
سنان پاشا : ٣٠ ، ٤١ ، ١٠٤
سنان الدين پاشا : ٢١٩
السهروردى ، الإمام : ٨١
سهى الأدرنه وى : ٤١
سهيل أنور : ٣٨ ، ٨٣ ، ١٠١
السيد الشريف الجرجانى : ١١٠ ، ١١١
سيزارينى : ٣١
سيف الدولة : ٣٩

(ش)

الشاشى ، فخر الإسلام : ٨١
الشاطبى ، الامام : ١١٥
الشافعى ، الامام : ٦٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣
شاه ملك : ١٠٣
شكيب ارسلان ، الأمير : ٩
شمس الدين أحمد الخيالى : ١٠١، ١٠٤
شمس الدين ، خطيب زاده : ٣٠ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٤
شهدى ، الشاعر : ٣٩
شيرويه بن ابروين بن هرمز : ٦٤

(ص)

صمصمه : ٥٢
صولاق زاده : ٩٠ : ١٦٧

(ط)

الطبرى ، محمد بن جرير : ٦٤، ٦٥، ٦٦
طورسون ، الفقيه : ٧٩ ، ١١٠
طورغود آلب : ١٤٥
الطبيب اللارى : ٤٤ ، ٤٥

(ظ)

الظاهر ، الملك : ٧٤

(ع)

عائشه أم المؤمنين : ٦٧
عائشه بنت السلطان محمود : ١٩٨
عاشق باشا زاده : ٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧
عاصم (مترجم القاموس) : ٤٧ ، ٤٨ .
عالى (المؤرخ) : ٢٨ ، ٤٣
عبد الحق حامد : ٢١ ، ٢٣
عبد الرحمن بن عوف : ١١٠
عبد الرحمن شرف بك : ١٢٢، ١٩٩
عبد الكريم : ٩٢

obeikandl.com

عبد الله بن شبرمه : ٩٦
عبد المجيد الأول السلطان : ٢١، ٥٤، ١٠٨
عبيد الله بن أبي حميد : ٧٣
عتاب بن أسيد : ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢
عثمان رضى الله عنه : ٥٧ ، ٧٢
عثمان ، السلطان (باني الدولة) : ٤٧ ،
٥٢ ، ٧٩ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ١٦٤
عثمان بن قيس : ٥٧
عثمان بن الهيثم : ٦٤
عثمان تيمورجي زاده : ١١
عثمان فاضل : ١٢
علاء الدين الأسود : ٨٠ ، ١١٠
علاء الدين پاشا : ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ١٥٢
علاء الدين السلجوقى ، السلطان : ١٦٠
علاء الدين على الطوسى : ٤٠ ، ٩٢
علاء الدين على الفناري : ٣٤، ٨٤ ، ٩٢،
١٠٢
علاء الدين محمد السمرقندى : ٦٧
على كرم الله وجهه : ٤٨، ٤٩، ٥٦، ٥٧،
٧١ ، ١١٠
على آغا الكريدى : ١٨٩
على شيرنوائى : ١٧
على القوشجى : ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١
عليمه ، السلطانة : ٢٩
عمر الفاروق رضى الله عنه : ٤٩ ، ٥٧ ،
٦١ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١٢٠ ، ١٥٣ ، ١٧٣
عمرو بن العاص : ٥٧
عوف : ٦٤
عيسى پاشا (بكلر بكى) : ١٣٩

(ف)

فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم : ٦٧
فاطمة البغدادية : ٦٧
فاطمة الفقيهة : ٦٧
فخر الاسلام الشاشى : ٨١
فخر الدين العجمى : ١١١
فرانجز : ١٥
الفردوسى : ٣٩
فضل التبريزى : ١١١
فطين گوگمن : ٣، ١٣٢
الفناري ، علاء الدين على : ٣٤ ، ٨٤ ،
٩٢، ١٠٢
فؤاد سيرمن : ١٣
ڤولتير : ١٣٦

(ق)

قاضى زاده : ٩٢
قايتباى ، السلطان : ١١٢
قبـاد : ٢٦
قتادة : ٩٩
قزل أحمد : ٣٠
قسطنطين الأكبر : ٣٢

(ك)

كاتب چلبي (حاجى خليفة) : ٢٠٠

كارتيودولوس : ٣٣ ، ١٣٤
كارولیدی : ٣٣
گديك أحمد پاشا : ٥١ ، ١٥٩
الكردری ، تاج الدين : ٨٠
كعب بن يسار : ٥٧
الكلشنی : ٣٩
كمال اديب : ١٦
كمال الانبارى : ٨١
الكوثرى ، محمد زاهد : ٢٢٠
الكورانى المولى ، شمس الدين أحمد بن إسماعيل : ٣٠ ، ٣٤ ، ٨٤ ، ١١١
كوسه ميخال بك : ١٦١
گوندوز آلب : ١٤٥

(ل)

لطفى ، المولى : ٤٠ ، ٤١ ، ١٠٤
لوئيد جورج : ١٣٢
الليث : ٧١
ليس چلبى : ٢٠٢

(م)

مالك ، الإمام : ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٩٩
المأمون : ٦٢
المتنبى : ٣٩ ، ٤١
المتوكل : ٦٢
محمد صلى الله عليه وسلم : ٢١ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٢٠
محمد بن أرمغان ، المولى (الشهير بالمولى يگان) : ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١١
محمد بن الحارث الخثنى : ١٠٠
محمد بن الحسن : ٥٨ : ٧٢
محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر البغدادى : ١٠٦
محمد بن مصطفى الشهير بليس زاده ١٧٦ ، ٢٠١
محمد أبو زهره : ٥٨
محمد آغا : ٤١
محمد باشا الروم : ٤٢
محمد باشا الصوقوللى : ١٥٠
محمد باشا القرمانى : ٤٥
محمد چلبى الأول : ٢٨ ، ٢٩ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦
محمد چلبى ، جمال الدين : ١٣٤
محمد حمدى (الشاعر) : ٣٩
محمد ذهنى : ٦٨
محمد رشيد ، القائمقام : ٦٨
محمد شاكر : ١٢
محمد شاكر كمرلى زاده : ١١
محمد شعراوى : ٢١٨
محمد شمس الدين الفنارى : ١١٠
محمد عاكف : ٩١
محمد على پاشا : ٧٤ ، ٨٨
محمود باشا : ٤١ ، ٤٣ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٥٠
محمود بدر الدين السماوى : ١١٠
محمود خان الثانى : ٢١ : ٥١ ، ٥٢

obeikandl.com

محيي الدين محمد (مفنيسازاده) : ٤٣ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٠٣
محيوى الكافيه جى : ٣٤
مراد الأول ، السلطان : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٦
مراد الثانى ، السلطان : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٨٣ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨
مراد الثالث ، السلطان : ٣٠ ، ١٢٢
مزدك : ٢٦
مسيح باشا : ١٠٦
مصطفى بن بايزيد ، الأمير : ١٥٧
مصطفى مصلح الدين بن يوسف بن صالح خواجه زاده : ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤
مصطفى مصلح الدين الكستلى : ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧
مصلح الدين ، المولى : ٨٤
مصلح الدين الياركصارى : ٩٢
معاذ بن جبل : ٥٦ ، ٦٢ ، ١١٠
المعتصم : ٦٢
مغنيسا چلبى ، المولى : ١٠٦
منذر بن سعيد : ٧١
مونتسكيو : ١٣٦
مؤيد ، السلطان : ١١٠
المهدى : ٥٨ ، ٧٢
مهرى (الآماسيه وى) : ٣٩

(ن)

نافع بن عبد الحارث : ٦١
نامق كمال : ٣٢
نجم الدين الحموى : ١٠٦
نجم الدين الزاهدى : ١٣٧
نظام الملك : ٨١
نور الدين حمزة ٢٠٢
نور الدين الشهيد ، الملك : ٦٧
نورى أركين : ٩٨

(و)

وليد بن عبد الملك : ١٢٧

(هـ)

الهادى : ٥٨
هامر : ١٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٤
هرون الرشيد : ٥٨ ، ١٠٥
هشام بن عروة : ٥٨
هما : ٢٨

(ى)

يحيى بن أكثم : ٦٢
يحيى بن سعيد : ٥٨
يحيى بن معين : ٥٨
يعقوب باشا : ٩٢
يعقوب الحكيم : ٤٥
يوسف بن حسين الكرماستى : ٩٢
يوليوس قيصر : ٣٣

obeikandl.com

محتويات الكتاب

الموضوع	ص
إهداء الكتاب	٣
كلمة المترجم	٥
ترجمة المؤلف	١١
كلمة المؤلف	١٣
سبب التأليف	١٤
موقف مؤرخى الغرب من تاريخنا	١٤
الإشادة بعبقرية الفاتح وعلمه وشعره والمامه باللغات	١٥
اعتراف العلماء والمؤرخين المحايدين المعاصرين للفاتح بمزاياه وعبقريته	١٦
رسالة جامى الفارسية إلى الفاتح وترجمتها	١٨
قصيدة عبد الحق حامد فى مدح الفاتح وترجمتها	٢٢

مقـــدمة

حياة الفاتح ونشأته ، تعليمه ، أساتذته	٢٨
اختلاف المؤرخين فى تاريخ ميلاده ووالدته	٢٨
الكتابة العربية التاريخية على باب ضريحها	٢٩
سياسة التسامح التى انتهجها الفاتح إزاء الكنيسة	٣٦
حبه للعلم والعلماء والشعراء وحدبه عليهم	٣٦
ترجمة بعض أساتذة الفاتح ومحمود باشا	٤٠
وفاة الفاتح فى ظروف غامضة وترجمة حال الطبيبين اللذين قاما بمداواته	٤٤

الفصل الأول

التشكيلات الحكومية والعدلية فى عهد الفاتح	٤٦
الديوان واختصاصه وانعقاده تحت رياسة السلطان	٤٧

obeikandl.com

الفصل الثانى

الموضوع ص

القضاء وتوابعه فى الإسلام — أهمية القضاء واستقلال القضاة وحكمهم باسم المجتمع ، إنشاء منصب قاضى القضاة وأول من تولاه ، الشروط التى يجب توافرها فيمن يتولى القضاء ٥٥

أقوال الأئمة فى قضاء المرأة ورأى محمد بن جرير الطبرى وحديث « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » ٦٤

كاتب العدل ، وظيفة الشرطة والفرق بينها والقضاء ٧٥

الفصل الثالث

المحاكم والقضاة ومنشؤهم فى الدولة العثمانية وعهد الفاتح — الفقه الإسلامى ونظر المسلمين إليه — إنشاء مدرسة ازنيق ومدارس استانبول وقيام هذه المدارس برسالتها العلمية فى تخريج القضاة وكبار العلماء . . ٧٨

مراحل التعليم فى مدارس الفاتح ونظام الالتحاق بها ٨٤

رسم المدارس وأسماؤها وأوضاعها ٨٧

وظائف القضاة ٩٢

سجلات الإحصاء المسماة « قيود خاقانى » ٩٦

الاحتساب ٩٨

القضاة ومستواهم العلمى والخلقى ١٠٠

تراجم خضر بك والمولى خسرو وغيرهما من كبار علماء عهد الفاتح . . ١٠١

قضاة العسكر واختصاصهم ١٠٥

الافتاء وأهميته فى الإسلام ١٠٨

العلماء الذين تولوا الافتاء فى عهد الفاتح ١١١

obeikandi.com

الفصل الرابع

القوانين والنظم فى عهد العثمانيين والفاتح

الموضوع ص

أقوال الشاطبي فى مراعاة المصلحة ١١٥
الوقف وما يؤديه إلى المجتمع من الخدمات ١١٨
الأراضى وأنواعها ١٢٠
قانون الجزاء ، أنسام الحد ، التعزير ١٢٩
قانون الحرب ١٣٠
قصة تدل على حسن معاملة الترك أسرى الحرب ١٣٢

الفصـــل الخامس

النظارة والتفتيش

إيفاد الفاتح قسيسين إلى البلاد العثمانية لتفتيش المحاكم وتقديم تقرير عن مشاهداتهما ١٣٥
حالة الدولة فى عهد الفاتح ١٣٨

خاتمـــة

سلطة ولى الأمر فى وضع قوانين فى حدود مامنحته الشريعة الإسلامية . ١٤٠
القوانين فى عهد الغازى عثمان ووصاياه لابنه الغازى أورخان . . ١٤٢
قوانين عهد الغازى أورخان وتنازل أخيه الكبير علاءالدين عن السلطنة ١٤٨
إنشاء منظمة «الانكشارية» ١٥٠
قوانين عهد السلطان مرادالأول — إنشاء منصب قاضى العسكر . . ١٥٣
عهد السلطان بايزيد الملقب بيلديرم وابنه السلطان محمد چلبى . . ١٥٥

obeikandl.com

الموضوع ص

عهد السلطان مراد الثانى ١٥٧
عهد السلطان المعظم أبو الفتح محمد خان الثانى ١٥٨
مركز الإدارة ١٥٩
التقسيمات الإدارية ١٦٠
السلطة القضائية ، التشكيلات والنظم العسكرية ١٦١
فرسان الخاصة وفصائلهم ١٦٢
جنود الايالات ١٦٣
الأسطول والسلاح البحرى ١٦٤
العلوم والمعارف : مدرسة اندرون ١٦٥
النظم المالية والايراد والمصروف ١٦٧
أبواب المصروفات ١٧٢
ترجمة القانون المنسوب إلى السلطان محمد الفاتح الموجود فى مكتبة ڤينا . ١٧٦
رأى المؤلف فى هذا القانون ١٩٩
قصيدة الأستاذ إبراهيم صبرى وترجمتها ٢٠٧
قصيدة الأستاذ أحمد خيرى ٢١٣
فهرس الأعلام ومحتويات الكتاب ٢٢٥

obeikandl.com

تصويبات

الصفحة	السطر	غلط	الصواب
٦	٢٢	بأرادته	بإرادته
٧	٩	يوثر	يؤثر
٩	٥	العثمانية	العثمانية
١١	١٢	مسوّداً	مسوِّداً
١٤	١٦	بغيته	بغيـة
١٤	٢٢	حقيقية	حقيقة
١٥	١٧	بها	بهما
١٥	٢١	نلينى	بلينى
١٥	٢١	وفيق	رفيق
١٦	١٤	بسجيتة	بسجيته
١٨	١٠	دارى	درای
٢٠	٢٣	ثم	ثم
٢١	١٩	المغفوو	المغفور
٢٣	١	فى	فتى
٢٦	١٩	التى	التى
٣٠	٩	مغنيسيا	مغنيسا
٣٨	١٩	كنان	كنعان
٣٩	١	إنشاء	إنشاد
٤١	١٨	أبى	أبى
٤٢	١٨	صوفيه	صوفيا
٤٢	٢٤	اغريبوز	اغريبوز
٤٨	٦	ثم	ثم
٤٩	٢١	الديون	الديوان
٥٠	٢١	الدفترداريين	الدفترداريين
٥٨	٧	فوضو	فوضوا
٥٨	١١	الرعبة	الرغبة

obeikandl.com

الصفحة	السطر	غلط	الصواب
٥٨	١٢	فـــه	فيـــه
٧٠	١٤	اىهم	انهم
٧١	١٧	الاىدلس	الاندلس
٧٥	١٦	يمين	يمين
٧٨	٥	فانها	فانها
٧٩	١٩	لقر حصار	لقره حصار
٨١	١٦	آياصوفيه	آياصوفيا
٨٢	٥	آياصوفيه	آياصوفيا
٨٦	١٦	ىنبغى	ينبغى
٩١	٢٠	قبو	قپو
٩١	٢٢	ذيوان	ديوان
١٠٢	١٨	الفوائد	الفوائد
١٠٤	١٥، ١٦	سيناء	سينا
١١٠	٣	تصدون	يتصدون
١٣٤	١٦	(١)	(٢)
١٥٩	٤	و«والدفتردار»	و«الدفتردار»
١٦٠	١١	السلجوقى	السلچوقى
١٦١	١	بگلربگى	بگلربگى
١٧٩	٨	فطوبچى	فطوپچى
١٨٨	١٢	دفترداري	دفترداريّ
٢١٠	٢	غام	عام
٢١٣	٥	ينجلى	ينجلى
٢١٥	١	رنت	رانت
٢١٥	١٦	القسطنطينة	القسطنطينية
٢١٦	٢١	الفاتخ	الفاتح
٢١٨	٥	حجيج	حُجيج
٢١٨	١٩	المعجمعة	المعجمة
٢٢٢	٣	الصنعانو	الصنعانى

obeikandl.com